الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة **Université Mohamed boudiaf de M'sila**

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية **Faculté des sciences sociales et humaines**

قسم التاريخ **Département Histoire**

محاضرات في مقياس:

قضايا عربية معاصرة

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس

السداسي: الخامس

شعبة تكوين في: التاريخ

إعداد الدكتور:

كشيدة بلال، أستاذ محاضر (أ)

السنة الجامعية: 1445هـ/ 2023-2024م

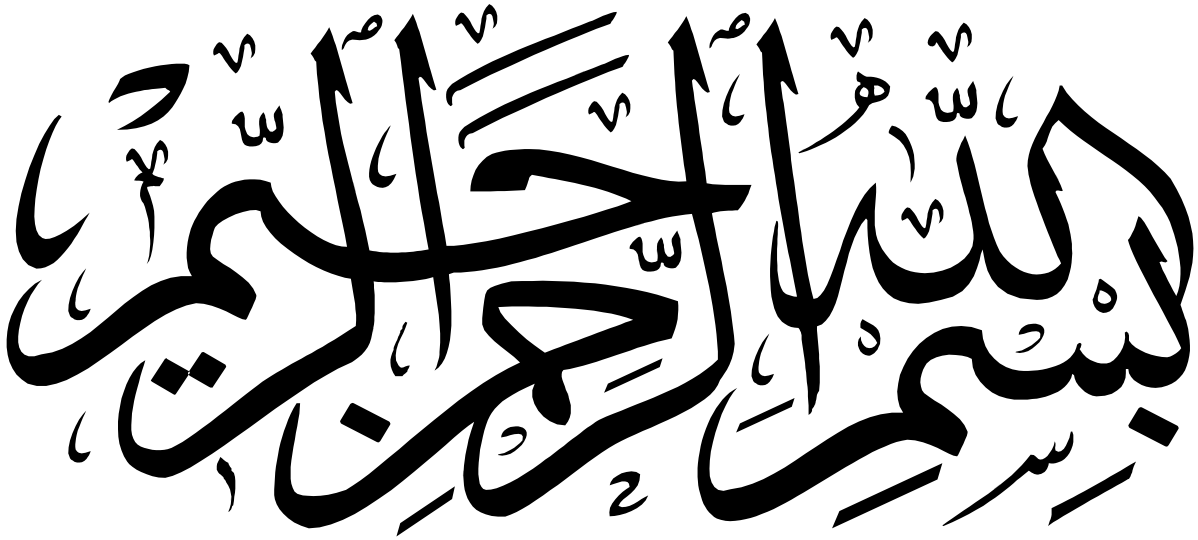
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يعتبر مقياس قضـــايا عربية معاصـــرة من أهم المقاييس الهامة في تكوين طور الليســـانس، والذي نعالج فيه مجموعة من القضـــايا المحورية التي تشـــغل الوطن العربي كالقضايا التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الا أن ما سنعرضه ما هو في الحقيقة الا جزء لا يتجزأ من عديد القضايا التي تشغل المجتمعات العربية والتي بلا شك وجب الوقوف عليها ومعالجتها وفقا لما تقتضيه الحاجة من دراسات وأبحاث معمقة، للوصول الى نتائج تسعف الى حلول جزئية أو كلية.

فمجمل القضـــايا العربية المعاصـــرة تشـــكل مجموعة من التحديات المعقدة التي تؤثر على اســـتقرار وتطور العالم العربي، حيث تشـــمل هذه التحديات الصـــراعات الســـياســـية، والتغيرات الاقتصادية، والتحولات الاجتماعية والثقافية، على غرار التعريف بمختلف المشاريع والمخططات الاســـتعمارية التي اســـتهدفت الوطن العربي إضـــافة إلى والدور الذي لعبته في افشال مختلف المشاريع الوحدوية، وصولا الى فصول الصراع العربي– الصهيوني وانعكاساته على تطور العالم العربي، وغيرها من القضـــايا، على غرار (قضـــية التخلف، النفط العربي، الاقتصادات العربية، الواقع الثقافي، الحركة النسوية العربية).

إن هذه المحاضـرات موجهة بالأسـاس لطلبة السـنة الثالثة ليسـانس تاريخ عام، ضـمن السداسي الخامس، والذي جاءت محاوره كالآتي:

المحاضرة الأولى: المشـاريع والمخطّطات الاسـتعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى الشّرق الأوسط الكبير.

المحاضرة الثانية: قضيّة الوحدة العربية في تطوّرها التّاريخي

المحاضرة الثالثة: القوى العظمى والموقف من مشروع الوحدة العربية.

المحاضرة الرابعة: الصّراع العربي – الصهيوني وانعكاساته على تطوّر الوطن العربي.

المحاضـرة الخامسـة: التيارات والأحزاب السّـياسـية الكبرى في الوطن العربي ومشـاريع البناء والتغيير

المحاضرة السادسة: الاستغلال الدّيني في الصّراع السياسي العربي المعاصر.

المحاضرة السابعة: الجذور التاريخية للتخلف في الوطن العربي.

المحاضرة الثامنة: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدّولية.

المحاضرة التاسعة: الاقتصادات العربية في ظلّ التجزئة السّياسية والتّبعية.

المحاضرة العاشرة: البعد الثّقافي في المشروع النّهضوي العربي المعاصر.

المحاضرة الحادية عشر: واقع الثّقافة العربية المعاصرة.

المحاضـــرة الثانية عشـــرة: الحركة النّســـوية العربية ومطالب التّغيير الاجتماعي في الوطن العربي.

المحاضرة الأولى: المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى الشّرق الأوسط الكبير

محاور المحاضرة:

1-مشروع كامبل بنرمان (رئيس وزراء بريطانيا) 1905-1907

2-مشروع برنارد لويس

3-مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906

4-اتفاقية سايكس بيكو 1916

5-وعد بلفور عام 1917م

6-سان ريمو 25 أفريل 1920

7-معاهدة سيفر 10 أوت 1920

8-مشروع الشرق الأوسط الكبير

مدخل:

-الوطن العربي:

مصطلح جغرافي سياسي يطلق على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي (الفارسي) شرقا، ومن بحر العرب والصحراء الإفريقية الكبرى جنوبا إلى البحر المتوسط وتركيا شمالا، تقدر مساحته بحوالي 14 مليون كم^2، يقع بين خطي طول 17˚ غربا و60° شرقا حيث يمتد على 6700 كم من الشرق إلى الغرب، وبين دائرتي عرض 2° جنوبا، 37° شمالا على مساحة 4500 كم من الشمال إلى الجنوب ويضم حوالي 430 مليون نسمة ويضم 22 دولة (الجامعة العربية) 12 منها أسيوية و10 افريقية.

وينقسم الوطن العربي إلى مجموعة من الأقاليم:

- الشمال الإفريقي يضم كلا من مراكش، موريتانيا، والجزائر، ليبيا، تونس.
- وادي النيل يضم مصر والسودان.
- الجزيرة العربية تضم المملكة العربية السعودية، اليمن، أقطار الخليج العربي.

– الشام وتضم: سوريا، العراق، فلسطين، شرق الأردن، لبنان.

– القرن الإفريقي: ويضم الصومال وجيبوتي.[1]

وبالنظر لأهمية الوطن العربي الجيوسياسية والاقتصادية والحضارية فانه كان محط أطماع استعمارية ومشاريع لتقسيمه فقد تعرض للاستعمار المباشر والحماية والانتداب والاستيطان والتهويد، واستقلت اغلب دوله في منتصف القرن 20م، لكنه مازال محط أطماع مشاريع ومخططات استعمارية لأهميته الإستراتيجية وثرواته وتميزه الحضاري.

1-مشروع كامبل بنرمان (رئيس وزراء بريطانيا) 1905-1907:

عقد مؤتمر كامبل بلندن عام 1905م واستمر إلى 1907م لإيجاد آلية تحقق مصالح الدول الاستعمارية وتفوقها، وضم كلا من (بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، ايطاليا وكبار الخبراء) توج بوثيقة كامبل السرية الموجهة لتجزئة الوطن العربي والعالم الإسلامي، وانتهى المؤتمر إلى اعتبار الوطن العربي مصدرا للخطر والتهديد المباشر لمصالح الدول الأوربية الاستعمارية بالنظر لتميزها الحضاري وإمكانياتها التي يمكن أن تتيح لها التحول، وأبرز ما جاء به المؤتمر:

- محاربة أي اتجاه وحدوي من شأنه أن يجمع شمل هذه الدول وذلك من خلال:

– إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن القسم الآسيوي.

– فصل عرب آسيا عن عرب أفريقيا ليس فقط فصلاً مادياً عبر الدولة الإسرائيلية، وإنما اقتصاديًا وسياسياً وثقافياً، مما أبقى العرب في حالة من الضعف، واستمرار تجزئة الوطن العربي وإفشال جميع التوجهات الوحدوية إما بإسقاطها أو تفريغها من محتواها[2].

[1] ناجي علوش: الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 03، ط01، بيروت، لبنان، أفريل 1986، ص ص 91، 92.

[2] وثيقة كامبل السرية ومشاريع تفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، أيلول 2011، ص02-03

- تقسيم العالم إلى ثلاث فئات:

1-الفئة الأولى: دول غربية مسيحية بأوروبا وأمريكا الشمالية واستراليا ويجب دعمها لتحقيق التفوق الحضاري.

2-الفئة الثانية: دول أمريكا الجنوبية واليابان وكوريا حيث لا يوجد تصادم بينها وبين العالم الغربي، يجب دعمها مع الحفاظ على فارق التفوق للغرب المسيحي.

3-الفئة الثالثة: تضم الوطن العربي والعالم الإسلامي، لا تنتمي للحضارة الغربية، وهذه الفئة في صراع وتصادم مستمر يجب حصارها وتفكيكها وتعطيل قوتها ومنع وحدتها (التدخل، الحصار، الفوضى، التجزئة، نظم موالية..)[1].

2-مشروع برنارد لويس:

ولد المستشرق البريطاني برنارد لويس في لندن عام 1916، (يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية 1982). تخرج من كلية الدراسات الشرقية عام 1936 بجامعة لندن، وعمل فيها مدرساً في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الإفريقية، وحصل على شهادة الدكتوراه متخصصا في التاريخ الإسلامي[2]، نشر عدة دراسات حول الشرق الأوسط وصدام الحضارات، نذكر منها: الحشاشون، كيف اكتشف المسلمون أوربا، الساميون واللاساميون، العنصرية والعبودية في الشرق الأوسط، الإسلام والغرب، صدام الحضارات (المسيحيون والمسلمون واليهود في عصر الاكتشافات، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية.[3]

وقد برز تأثيره عندما أصبح مستشارا للبيت الأبيض خاصة خلال عهدتي بوش الأب والابن، وهو ما انعكس على سياستها في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، ويهدف مشروعه إلى تفكيك الوطن العربي والعالم الإسلامي على النحو التالي:

---

[1] وثيقة كامبل السرية ومشاريع تفتيت الوطن العربي، مرجع سابق، ص03.

[2] برنارد لويس: أزمة الإسلام الأقدس والإرهاب المدنس (رؤية المحافظين الجدد واليمين الأمريكي للإسلام المعاصر)، ترجمة: حازم مالك محسن، دار ومكتبة عدنان، دار ميزوبوتاميا، ط01، بغداد، 2013، ص13.

[3] برنارد لويس: تنبؤات برنارد لويس مستقبل الشرق الأوسط، شركة رياض الريس للكتب والنشر، ط1، كانون الثاني/ يناير، 2000، ص11.

-مصر (سيناء تحت النفوذ اليهودي، إقامة دولة قبطية، إقامة دولة النوبة الجنوبية، مصر الإسلامية وعاصمتها القاهرة)

-السودان (دويلة النوبة، دولة الشمال وعاصمتها الخرطوم، دويلة الجنوب المسيحي، فصل دارفور)

-المغرب العربي (دولة امازيغية، دولة البوليساريو، إثارة الفتن فيما بينها ...)

-شبه الجزيرة العربية (دولة الاحساء الشيعية، دولة نجد السنية، دولة الحجار السنية، تصفية اليمن..).

- الشام (دولة علوية شيعية، دولة سنية في حلب، دولة سنية بدمشق، دولة الدروز بالجولان وجبل لبنان، دولة سنية بطرابلس كانتونات موالية على الحدود مع فلسطين، تصفية الأردن لنقل الفلسطينيين، تصفية المقاومة ...).

3-مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906:

إن ميثاق الجزيرة الخضراء هو قبل كل شيء مشروع فرنسي عقد بالجزيرة الخضراء في الفترة الممتدة ما بين 16 جانفي 1906م إلى 07 أفريل 1906 قرب اسبانيا للنظر في مصير المغرب في ظل اشتداد التنافس الاستعماري عليه بمشاركة عشر دول أوروبية والولايات المتحدة الأمريكية كوسيط.

وافقت عليه اسبانيا مقدما كما استشيرت ألمانيا حوله، ثم وقع تقديمه إلى المؤتمر الذي نقحه من غير تغيير في جوهره، ولذلك نجد لألمانيا امتيازات في الميثاق كونها طرف متساو مع فرنسا واسبانيا وانجلترا في الاشراف على البنك المخزني، ومهما يكن فإن مؤتمر الجزيرة الخضراء احتوى على سبعة أبواب هي كالآتي:

- الباب الأول: أصبحت الشرطة وتنظيمها بإشراف ضباط فرنسيين واسبان.

-الباب الثاني: ضيق الميثاق على الحكومة المغربية استيراد الأسلحة لجيشها[1].

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ (من نشـأة الدولة العلوية إلى اقرار الحماية)، ج3، دار الرشـاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 1994، ص 324.

-الباب الثالث: انشاء بنك للدولة فرض على المغرب أن يضع فيه كل موارد الجمارك بينما عمليا هو تحت سلطة دولة أجنبية.

-الباب الرابع: يثبت حق الملكية للأجانب، ويفرض على المغرب نسبة مئوية محددة على المبيعات العقارية.

-الباب الخامس: تكوين لجنة مختلطة تساهم فيها الهيئة الدبلوماسية بطنجة ومندوب على البنك المخزني، حيث تتكون اللجنة من سبعة أعضاء أربعة منهم أجانب.

-الباب السادس: للدولة حق بسط نفوذها على كل الأشغال العمومية التي يمكن أن تنجز في المستقبل كالموانئ والخطوط الحديدية[1].

-الباب السابع: إذا وقع تعارض بين المعاهدات السابقة وهذا الميثاق رجحت مقتضيات الميثاق.

لقد كانت كل هذه البنود في مصلحة الأجانب فظاهرها كان من أجل تدول القضية المغربية الا أن مضمونها هو اخضاع المغرب للسيطرة الأجنبية كما منح مزيدا من السلطة للهيئة الدبلوماسية والقناصل للتدخل في شؤون المغرب تفوق سلطات الدولة المغربية.

4-اتفاقية سايكس بيكو 1916:

وهي عبارة عن اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتجزئة الإمبراطورية العثمانية، وهي الاتفاقية التي نتجت عن لقاء وزيري خارجية كل من فرنسا وبريطانيا (الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس[2])، وفيها تم الاتفاق على:

- تقسيم الولايات العربية العثمانية خارج شبه الجزيرة العربية إلى مناطق تسيطر عليها بريطانيا وفرنسا أو تحت نفوذها. فخصصت الاتفاقية:

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 323، 324.

[2] **مارك سايكس:** مستشار سياسي وديبلوماسي كاثوليكي درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كمبردج، كان مختصا بشؤون الشرق الأوسط ومناطق سوريا خلال فتره الحرب العالمية الأولى وقع عام 1916 على اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام مناطق النفوذ في أراضي الهلال الخصيب التابعة للدولة العثمانية، توفي بعمر 39 سنة متأثرا بجائحة الأنفلونزا الاسبانية المنتشر آنذاك. ينظر: الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 169.

– لبريطانيا (فلسطين والأردن وجنوب العراق و موانئ حيفا وعكا للسماح بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط).

– فرنسا يشمل نفوذها على جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان[1].

– روسيا تحصل على أرمينيا الغربية بالإضافة إلى القسطنطينية والمضائق التركية الموعودة بالفعل بموجب اتفاقية القسطنطينية (1915).

– منطقة فلسطين تكون تحت "إدارة دولية"[2].

5–وعد بلفور عام 1917م:

وهو الوعد الذي أعطى فيه وزير خارجية بريطانية بلفور (باسم حكومة جلالة الملكة) فلسطين وطنا قوميا لليهود، والذي جاء تنفيذا لما ورد في تقرير كامبل الآنف الذكر ومما جاء فيه:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قوميّ للشعب اليهوديّ في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر...".

ومن العوامل التي دفعت بريطانيا إلى عقد هذا الوعد المشؤوم ما يلي:

1– محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد قيام الثورة الشيوعية فيها وسقوط القيصر، كون اليهود لهم سيطرة على الصناعة في روسيا.

2– رغبة بريطانيا في السيطرة على فلسطين.

[1] مجموعة من الباحثين: الطريق إلى سايكس –بيكو (الحرب العالمية الأولى بعيون عربية)، تحرير: رشيد خشانة، الدار العربية للعلوم ناشرون/ مركز الجزيرة للدراسات، ط01، 2016، ص07.

[2] للمزيد حول فحوى اتفاقية سايكس بيكو ينظر جوزيف حجار: سورية بلاد الشام (تجزئة وطن) حول اتفاقات سايكس بيكو دراسة وملف وثائقي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1999.

3- الحقد الصليبي على المسلمين، ووجود (دولة) لليهود تتوسط العالم الإسلامي يساعد على اضعاف المسلمين.[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعداد سكان اليهود عند صدور الإعلان لم يكن يتجاوز 5 بالمئة من مجموع تعداد السكان، حيث لم يكن في فلسطين من اليهود عند صدور التصريح سوى خمسين ألفا من أصل عدد اليهود في العالم والذي كان يقدر بحوالي 12 مليون، في حين كان عدد سكان فلسطين من العرب في ذلك الوقت يفوق 650 ألفا من المواطنين.

من هنا فإن هذا الوعد المشؤوم يعد الدعامة الرئيسة للكيان الصهيوني بفلسطين.

6-سان ريمو 25 أفريل 1920:

عقد هذا المؤتمر بمدينة سان ريمو بإيطاليا حيث تم فيه رسم مصير الولايات العربية العثمانية ومهد لوضع اتفاقيه سلام مع تركيا بعد أشهر قليله خلال مؤتمر سيفر وبموجب اتفاق سان ريمو وضعت العراق وشرقي الأردن وفلسطين تحت سلطه الانتداب البريطاني وذلك لمساعده اليهود على بناء وطنهم القومي في هذا البلد فيما وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[2]، كما تم تنازل فرنسا عن الموصل وتقسيم النفط بين بريطانيا وفرنسا بحيث يكون لبريطانيا 75% ولفرنسا 25% وأن تسمح بريطانيا بمد أنابيب بترول عبر الأراضي السورية.

7-معاهدة سيفر 10 أوت 1920:

تم توقيع هذه المعاهدة بمدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، وقضت المعاهدة على فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية، والتي كانت تضم كلا من سوريا ولبنان[3] وفلسطين[4]، الأردن والعراق ونصت المادة 22 من الميثاق على الاعتراف بكيان هذه الولايات كدولة مستقلة خاضعة للتوجيه والإرشاد حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها وأقامت الدول المنتدبة حكومات محلية في هذه الأقاليم.

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000، ص ص 159-160.

[2] مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص 12.

[3] اللتان أخضعتا للانتداب الفرنسي.

[4] أخضعت للانتداب البريطاني.

8-مشروع الشرق الأوسط الكبير:

بدأ مفهوم الشرق الأوسط في الانتشار أثناء الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء للتعبير عن الأقاليم الممتدة من جنوب آسيا إلى شمال افريقيا ثم أخذ تدريجيا يحل محل مصطلحات أخرى سادت في الاستعمال مثل الشرق الأقصى والشرق الأدنى، وقد تعرض هذا المصطلح للانكماش والتوسع مع تغير المشاريع الغربية والأمريكية اتجاه الوطن العربي[1].

ويرتبط هذا المشروع بالرئيس الأمريكي بوش الابن في 2004 بعد حرب الخليج وأحداث 11 سبتمبر 2001، وقد عبرت الولايات المتحدة عن الدوافع التي جعلتها تطرح هذا المشروع الخطير والمتمثلة في مساعدة الدول المعنية بهذه المبادرة من تطوير أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية عبر نشر الديمقراطية وتحقيق التقدم والاستقرار، وذلك من خلال القضاء على كل أسباب التخلف التي تقف عثرة في وجه التقدم والتطوير، على غرار البلدان العربية وبلدان العالم الإسلامي[2].

فالمشروع الأمريكي وفقا للفلسفة الجديدة يتلخص في أن أي قلاقل أو مشاكل داخلية تحدث في دولة ما، وتكون لها آثار سلبية على المجتمع الدولي كحالة العراق مثلا، ففي هذه الحالة فلا (الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ولا حتى الدول المتضررة) تستطيع ترك مصالحا الحيوية الحقيقية أن تتعرض للخطر، من هنا فالمشروع الأمريكي يدخل في هذا السياق وهو الدفاع عن المصالح الإستراتيجية، فكان الهدف من اختيار منطقة الشرق الأوسط بالذات يتعلق أساسا بمجموعة من النقاط:

- ضمان مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.
- التزام الولايات المتحدة الأمريكية بضمان أمن الكيان الصهيوني.
- أحداث 11 سبتمبر 2001 وما خلفته من تداعيات على هذه المنطقة[3].

---

[1] ميثاق مناحي دشر، مشروع الشرق الأوسط الكبير (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر)، مجلة أهل البيت عليهم السلام، مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت، العدد 19، 2016، السنة 12، ص558.

[2] عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير (الحقائق والأهداف والتداعيات)، الدار العربية للعلوم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005، ص 12.

[3] عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص ص 11-13.

ومهما يكن فالمشروع في ظاهره إصلاحي الا انه يحمل في طياته أهدافا خبيثة، فهدفه بالأساس الإطاحة بالنظم الإصلاحية وحركات المقاومة وزرع الفوضى لتكسير الدول القومية (الإطاحة بنظام مرسي بمصر، الفوضى في سوريا، الصراع في ليبيا).

خلاصة:

إن مختلف المشاريع والمخططات الاستعمارية الغربية كانت تهدف بالأساس إلى تجزئة البلدان العربية وتقسيمها الى كيانات طائفية وقبلية واثارة الفتن فيها، بغية السيطرة عليها وسلب خيراتها، وقد بقيت آثار هذه المخططات تنهش البلدان العربية إلى يومنا هذا.

المحاضرة الثانية: قضيّة الوحدة العربية في تطوّرها التّاريخي.

عناصر المحاضرة:

أولا- مفهوم الوحدة العربية.

ثانيا- التجارب الوحدوية العربية.

أ- التجارب المجسدة (المحققة).

ب- التجارب غير المجسدة (غير المحققة).

ثالثا- المنظمات العربية من أجل الاتحاد.

أولا- مفهوم الوحدة العربية: هي فكر وطرح سياسي يراود الكثير من العرب على اختلاف مشاربهم السياسية، وتقوم فكرتهم وطرحهم على إزالة الحدود الدول العربية وتحقيق اتحاد في شتى المجالات...

ثانيا- التجارب الوحدوية العربية:

أ-التجارب المجسدة (المحققة).

1-الاتحاد العربي الهاشمي: وظهر في 14 فيفري 1958م بين ملك العراق فيصل الثاني الهامشي، وملك الأردن الحسين بن طلال الهامشي، وجاء هذا الاتحاد استباقا للتحرك الوحدوي بين مصر وسوريا...

انتهى الاتحاد بعد 04 أشهر فقط من الاتحاد، والذي كانت من بين أبرز مظاهره تشكيل حكومة موحدة للاتحاد في 19 ماي 1958م، وذلك بعد الإطاحة بالنظام الملكي في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم، القائد الأعلى للقوات المسلحة في 16 جويلية 1958م؛ الذي نصب رئيسا للوزراء، وألغي الاتحاد بعد يومين من وصوله الى الحكم، واعتبر أن الاتحاد لم يكن في مصلحة الشعبين.

لقد تم الاعلان عن الاتحاد بنظرة "كونفدرالية" غير اندماجية. ونص دستور الاتحاد على أن هذا الاتحاد يكون من المملكة العراقية المملكة الأردنية وعضويته مفتوحة لكل دولة عربية ترغب في الانضمام إليه، وعلى كل دولة من دول الاتحاد الاحتفاظ بشخصيتها وبنظام

حمكها. كما نص الدستور على أن ملك العراق فيصل الثاني هو ملك الاتحاد، وأن مقر الاتحاد يكن بصفة دورية بين العراق والأردن؛ 06 أشهر في بغداد و06 أشهر في عمان.

2- الجهورية العربية المتحدة: وظهر في 22 فيفري 1958م بين مصر وسوريا. وقع على قرار الاتحاد من الجانب المصري الرئيس جمال عبد الناصر، ووقعه من الجانب السوري الرئيس شكري القوتلي.

دوافع الوحدة المصرية السورية:

- تصاعد المد القومي في سوريا.

- وقوف سوريا الى جانب مصر ابان العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 ووقوف مصر إلى جانب سوريا ضد التهديدات التركية[1].

انتهى الاتحاد الاندماجي بين سوريا ومصر بعد انقلاب عسكري نفذه في سوريا عبد الكريم "النحلاوي" في 28 سبتمبر 1961م، والذي رأى أن الاتحاد لم يكن في صالح السوريين فالاتحاد السوري المصري لم يدم إلا 03 سنوات...

لقد وقع الرئيس المصري والسوري على ميثاق الجهورية العربية المتحدة، وتم تنصيب عبد الناصر رئيسا لهذه الجمهورية عبر آلية الاستفتاء، واتخذ من القاهرة عاصمة لهذا الاتحاد أو هذه الجمهورية.

خلال سنوات الوحدة تم توحيد برلماني للبلدين واعتماد برلمان واحد مشرك كما تم إلغاء الوزارات على مستوي كل دولة، واستحداث وزارات موحدة...

ب-التجارب غين المجسدة (غير المحققة):

1- اتحاد الجمهوريات الثلاث: وهو اتحاد كان من المفترض أن يجمع بين سوريا ومصر وليبيا، وظهر بعد توقيع حافظ الأسد (سوريا) وأنور السادات (مصر) ومعمر القذافي (ليبيا) على اتفاق الاتحاد في سبتمبر 1971م. وبالرغم أن الاتحاد دام اسميا لمدة حوالي 05

[1] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1979، ج1، ص ص44-45.

ســـنوات، إلا أنه لم يتحقق. فلقد امتد هذا الاتحاد الاســـمي من جانفي 1972 إلى مارس 1977م[1].

انتهى الاتحاد بعد انسـحاب ليبيا منه عقب توقيع مصـر أنور السـادات على اتفاقية "كامب ديفيد" مع الاحتلال الإسرائيلي في سنة 1977م، الأمر الذي عده الليبيون والسوريون تطبيعا مع إسرائيل...

2-الجهورية العربية الإسلامية: وظهر هذا الاتحاد في 12 جانفي 1972م بين ليبيا وتونس على إثر زيارة قام بها الرئيس الليبي معمر القذافي للرئيس التونسي لحبيب بورقيبة.

لقد بقي الاتحاد حبرا على ورق لأن الرئيس التونســـي لحبيب بورقيبة عدل عن في اليوم الذي وقع فيه؛ فلقد خاف لحبيب بورقيبة من انقلاب عســـكري يقيمه معمر القذافي. فللإشارة فلقد اتفق الرئيسان على تولي لحبيب بورقيبة زعامة الاتحاد، بينما يتولى نيابة رئيس الاتحاد وقيادة الجيش...

ثالثا- المنظمات العربية من أجل الاتحاد:

أ- جامعة الدول العربية: وهي عبارة عن تجمع عربي، تأسس بعد الحرب العالمية الثانية في 22 مارس 1945م من طرف مصـر والأردن والعراق وسوريا والسعودية ولبنان واليمن، وهي تضـم اليوم 22 دولة، ويجد مقرها في القاهرة (مصـر). وتسـعى الجامعة العربية إلى تحقيق الوحدة العربية المنشـــودة، ولأجل ذلك فهي تعمل على توثيق الصـــلات بين الدول العربية وصيانة استقلالها والمحافظة على أمن المنطقة العربية وسلامتها في مختلف المجالات[2].

مبادئها:

-الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة،

-المساواة بين الدول الأعضاء،

[1] محمد محمود الصياد وآخرون: المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، تقديم: حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1977، ص324.

[2] سـليمان عبد العظيم: "جامعتنا العربية هل يمكن إصـلاح ما أفسـده العرب؟"، مجلة العربي، ع: 436، الكويت، 1995، ص80.

-عدم التدخل في شؤون الدول الأعضاء.

-المساعدة المتبادلة بين الدول الأعضاء[1].

وتعد الأمانة العامة ومجلس الجامعة واللجان الفرعية من بين أبرز هياكلها. عقدت الجامعة العربية العديد من القمم؛ والتي تعرف بـــ: القمم العربية التي يحضرها رؤساء الدول العربية أو ممثليهم من أجل دراســة ومعالجة قضــايا الأمة العربية وتحقيق المســاعي التي أسلفناها...

قمم الجامعة العربية:

-قمة بيروت 1956م، والتي انعقدت على إثر الاعتداء الثلاثي على مصـــر، ولقد خرج العرب ببيان ناصروا فيه مصر.

-قمة الخرطوم 1967م، بعد هزيمة العرب في الحرب العربية الاســـرائيلية 1967م، ولقد أصدر العرب بيان عرف بـ "اللاءات الثلاث"؛ أي "لا صلح مع إسرائيل ولا تفاوض معها ولا اعتراف بها".

-قمة الجزائر 1973م، والتي انعقدت بعد اندلاع الحرب العربية الاســـرائيلية 1973م، ولقد أصدر العرب بيانا ضمنوا فيه شرطين للسلام مع اسرائيل. الشرط الأول: انسحاب اسرائيل من الأرضـــية العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس، والشـــرط الثاني: اســـترجاع الشـــعب الفلسطيني حقوقه الثابتة.

-قمة الرباط 1976م، ولقد زكى العرب في هذه القمة منظمة التحرر الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني.

-قمة بغداد 1978م، ولقد انعقدت على إثر توقيع مصـــر معاهدة "كاب ديفيد" للســـلام مع اسرائيل سنة 1977م، والتي اعتبرها العرب في هذه القمة "تطبيعا للعلاقات مع اسرائيل لذلك رفضوها، وقرروا نقل مقر الجامعة من القاهرة وتعليق عضوية مصر ومقاطعتها...

[1] علي يوسف الشكري: المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، إتراك للنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2004، ص ص180، 181.

ب- مجلس التعاون الخليجي: وهو عبارة منظمة تسعى إلى تحقيق تكتل سياسي واقتصادي بين الدول الخليجية العربية، والتي هي: الإمارات، البحرين، السعودية، عمان، قطر، الكويت. ظهر في 04 فيفري 1981م بعد التوقيع على وثيقة إعلان قيام المجلس في قمة وزراء خارجية الدول الخليجية الستة (06) في العاصمة السعودية الرياض. ويهدف المجلس إلى تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولا إلى تحقيق الوحدة. يوجد مقر مجلس التعاون الخليجي في الرياض[1]. ومن بين أبرز هياكله: الأمانة العامة، المجلس الأعلى، الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى، هيئة تسوية النزاعات... ومن بين أبرز قممه:

-قمة الرياض 1981م: وعقدت في العاصمة السعودية الرياض، وتمت خلالها الموافقة على الاتفاقية الاقتصادية التي تسمح بإزالة الحواجز بين الدول الأعضاء وتقوية الترابط بين شعوب المنطقة.

-قمة مسقط 1982م: وعقدت في العاصمة العمانية، وتم فيها الاتفاق على وضع برنامج زمني لتنفيذ أنشطة التعاون الاقتصادي لدول المجلس...

-قمة أبو ظبي 1986م: وعقدت في العاصمة الإماراتية، وتم خلالها إقرار توصيات التعاون العسكري...

-قمة الدوحة 1990م: وعقدت تزامنا مع الغزو العراقي للكويت في العاصمة القطرية. ولقد أدان الخليجيون في هذه القمة الغزو العراقي وأعلنوا وقوفهم مع دولة الكويت في محنتها، وساندتها المنطقة وتضامنهم التام مع شعبها...

-قمة أبو ظبي 2005م: في هذه القمة تم اعتماد وثيقة "السياسة التجارية الموحدة لدول المجلس"؛ والتي تهدف إلى توحيد السياسة التجارية الخارجية لدول المجلس والتعامل مع العالم الخارجي كوحدة اقتصادية موحدة.

---

[1] عبد الفتاح علي السالم الرشدان، الأمن الخليجي مصادر التهديد وإستراتيجية الحماية، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، قطر، 2015، ص ص 9-10.

-قمة الكويت 2013م: وعقدت في العاصـــمة الكويتية (الكويت)، ولقد قرروا في هذه القمة، إنشاء القيادة العسكرية الموحدة لدول المجلس...

-قمة الرياض 2015م: وتم خلالها المضي قدما في تحقيق التكامل بين دول مجلس التعاون الخليجي، والعامل الجماعي المشترك وصولا إلى الاتحاد...

ت- اتحاد المغرب العربي: وهي عبارة عن منظمة تســـعى إلى تحقيق الوحدة المغاربية[1] الحقيقية، أعلن عن قيامه في 17 فيفري 1989م بمدينة مراكش (المغرب الأقصـــى) من قبل 05 دول هي: المغرب الأقصى، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا[2].

أهدافه:

- توثيق أواصر الأخوة التي تربط الدول الأعضاء وشعوبهم.
- تحقيق تقدم ورفاهية الشعوب المغاربية والدفاع عن حقوقهم.
- المساهمة في صيانة السلام.
- انتهاج سياسة مشركة في مختلف الميادين.
- العمل تدريجيا على تحقيق حرية تنقل الأشخاص وانتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بني الدول المغاربية.
- تحقيق الوفاق بين الدول الأعضاء وإقامة تعاون دبلوماسي وثيق بينهما[3].
- صيانة استقلال كل دولة من الدول الأعضاء.
- تنمية التعليم على جميع مستوياته.
- الحفاظ على القيم الروحية والخلقية المستمدة من تعاليم الإسلام السمحة.
- صيانة الهوية القومية العربية.

---

[1] للمزيد حول موضوع الوحدة المغاربية ينظر: مجموعة مؤلفين، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1987.

[2] جمال عبد الناصـــر مانع، اتحاد المغرب العربي دراســـة قانونية ســـياســـية، دار العلوم والنشـــر والتوزيع، عنابة، 2004، ص20.

[3] زايد عبيد الله مصباح، اتحاد المغرب العربي الطموح والواقع، (في المستقبل العربي)، ع 236، أكتوبر 1998، ص32.

يوجد مقر منظمة اتحاد المغرب العربي (الأمانة العامة) في الرباط، وتتهيكل المنظمة من العديد من الهياكل، ومن أبرزها: الأمانة العامة، مجلس الرئاسة، مجلس وزراء الخارجية، لجنة المتابعة... ومن بين أبرز قممه: قمة مراكش 1989م، قمة تونس 1990م، قمة ليبيا 1991م، قمة الرباط 1991م، قمة نواكشـــوط 1992، وقمة تونس 1994م. ولقد عالج المجتمعون في هذه القمم القضايا الداخلية والخارجية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالوحدة المغاربية المنشودة (حلم)، وقرروا فيها تشجيع مشاريع التنمية المشاركة المختلفة فيما بينهم[1].

خلاصة:

شهدت المنطقة العربية العديد من المحاولات سعيا إلى توحيدها إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل في أغلبها وتعثرت لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية كثيرة، وستبقى مسألة الوحدة أملا ومطلبا ملحا للشعوب العربية.

[1] جمال عبد الناصر مانع، المرجع السابق، ص20.

المحاضرة الثالثة: القوى العظمى والموقف من مشروع الوحدة العربية.

عناصر المحاضرة:

مدخل

أولا: موقف فرنسا

ثانيا: موقف إيطاليا

ثالثا: موقف ألمانيا

رابعا: موقف الاتحاد السوفياتي

مدخل:

لا يمكن فهم سياسات الدول الكبرى ومواقفها من الوحدة العربية في القرن العشرين دون الرجوع إلى القرن التاسع عشر والقرون التي سبقته، ودون تتبع الدوافع السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية لتلك السياسات والمواقف، فمنذ أن دخل الوطن العربي (باستثناء المغرب الأقصى والصومال وجيبوتي) في حوزة الدولة العثمانية، في القرن السادس عشر الميلادي، والاعتداءات الأوروبية لم تنقطع عن الشواطئ العربية المغربية والمشرقية على حد سواء، فالهجمات البرتغالية والاسبانية والهولندية والفرنسية والانكليزية على السواحل المغربية وسواحل شبه الجزيرة العربية، بقيت متواصلة طوال القرون الثلاثة الأولى من الحكم العثماني وكانت دوافع هذه الحروب الطويلة متعددة ومتباينة نذكر منها:

– الرغبة في السيطرة على الطرق التجارية البحرية والبرية بين أوروبا من جهة والهند والشرق الأقصى من جهة أخرى سعياً إلى احتكار التجارة الدولية آنذاك.

– العمل على إضعاف الدولة العثمانية التي أصبحت تمتد على رقعة واسعة من الأرض، تبدأ من حدود النمسا إلى قلب آسيا الوسطى ومن الخليج العربي إلى المغرب الأقصى، وأصبحت تشكل خطراً دائماً على الدول الأوروبية عامة، وعلى الدول البحرية منها خاصة وكان للدوافع الدينية أثرها في اضرام نار هذه الحروب التي كانت، بصورة أو بأخرى، امتداداً

للحروب الصليبية، وبقيت هذه الدوافع الاقتصادية والسياسية والدينية تحرك الدول الأوروبية في علاقاتها مع الدولة العثمانية وفي صياغة مشروعاتها التوسعية في الوطن العربي[1].

أولا: موقف فرنسا

استهدفت السياسة الفرنسية في سوريا ولبنان تمزيق وحدة هذين القطرين بخلق كيانات سياسية صغيرة، كل منها يمثل طائفة أو أقلية أو مذهباً دينياً، ومنحت هذه الكيانات دساتير وحكومات وبرلمانات خاصة بكل منها وخططت حدودها، وشجعت النعرات الطائفية والخلافات المذهبية والمنازعات العشائرية والأقليات العرقية، بحجة حماية هذه الطوائف والأقليات، وحاربت كل اتجاه أو تيار وحدوي بكل الوسائل والأساليب.

أما في أقطار المغرب العربي، فقد حرصت فرنسا على عزل هذه الأقطار عزلا تاما عن المشرق العربي وعن التيارات القومية المتنامية فيه وعملت على تمزيق وحدتها البشرية والثقافية بعزل القبائل البربرية عن بقية السكان العرب، وإحياء التاريخ القديم لإثبات هويتها المصطنعة، وارسال حملات التبشير لتنصيرها والقضاء على انتمائها العربي الاسلامي، واخراجه من دائرة العرف والتقاليد القبلية بديلا عنها وكما فعلت في لبنان حيث نشطت في التنقيب عن الآثار القديمة بحثا عن هوية فينيقية مندثرة، كذلك فعلت في أقطار المغرب العربي لقطع صلات البربر بحضارتهم العربية الاسلامية وبتر ارتباطهم بتراثهم الديني.

وحاربت السلطات الفرنسية اللغة العربية وشجعت استخدام اللهجات العامية بما فيها البربرية بعد أن بذل المستشرقون جهودا مضنية لإحياء هذه اللهجات وكتابتها بالحروف اللاتينية، وفتحت في الوقت نفسه الباب أمام المثقفين العرب لاستعمال اللغة الفرنسية باعتبارها أداة الثقافة والتعليم والشرط اللازم للعمل في أجهزة الدولة والمؤسسات الخاصة[2].

وحاولت تشويه الحضارة العربية الاسلامية والتقليل من أهميتها في تاريخ الحضارة الإنسانية، ولجأت إلى مراكز البحث العلمي ذات الأهداف الاستعمارية لتحقيق هذا الغرض،

---

[1] علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919-1945)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، نوفمبر 1985، ص 472.

[2] المرجع نفسه، ص 472.

وتبارى الباحثون من المستشرقين وغيرهم في تشويه التاريخ العربي الاسلامي وتحقير العرب وتقليص دورهم الحضـــاري إلى دور الحافظ لحضـــارة اليونان والرومان الناقل لها فحســـب وتجاهل الابداع العربي والمساهمة العربية في نمو الحضارة الإنسانية وتقدم البشرية وسعت فرنســا إلى الاعتماد على الأقليات اليهودية في المغرب العربي وتســخيرها لخدمة أغراضــها الاســتعمارية فأثارت بذلك حفيظة الســكان العرب، وقدمت هذه الأقلية لقمة ســائغة للحركة الصهيونية.

وكان من نتائج هذه السياسية الاستعمارية الفرنسية انقسام الحركة القومية العربية إلى حركات وطنية قطرية انشغلت بالكفاح السياسي في كل قطر على حدة، كما نجم عنها تشويه التطور الطبيعي للهياكل الاجتماعية –الاقتصادية في الأقطار الواقعة تحت سيطرتها، فبدلا من تطور قوى الانتاج وعلاقاته من شــكلها الزراعي– الرعوي –الحرفي التقليدي إلى شــكل زراعي صـناعي– تجاري حديث، تحولت هذه الأقطار إلى التخصـص في انتاج المواد الخام وتصــديرها إلى فرنســا، وتحولت إلى أســواق المنتجات الفرنســية وأصــبح اقتصــادها تابعاً للاقتصاد الفرنسي، ونشأت عن هذه السياسة مؤسسات وقوى اجتماعية في كل قطر تخدم أهداف فرنسا[1].

ثانيا: موقف إيطاليا

مارست ايطاليا في ليبيا والصومال واريترية سياسة استعمارية مماثلة لسياسة فرنسا في الأقطار المغربية الأخرى، ولم تتوان عن اتخاذ مختلف الوســائل للقضــاء على الهوية العربية الاسلامية للشعوب الليبية والصومالية والاريترية وتمزيق جبهاتها الداخلية، ومحاربة لغتها العربية، ومسخ تاريخها وربط بلادها رسميا بالمملكة الايطالية واعتبارها جزءاً لا يتجزأ منها، وعزلها عن بقية الأقطار العربية والاعتماد على الأقلية اليهودية لضرب الشعب الليبي وتفتيت وحدته.

[1] علي محافظة، المرجع السابق، ص 472.

وقد بذلت الحكومة الايطالية جهوداً كبيرة لدى حليفتها المانيا النازية للحيلولة دون إصدار بيان أو وعد رسمي من جانب المانيا أو من جانب دولتي المحور يعترف بحق العرب في بناء وحدتهم، وحرصت على الحصول على اعتراف رسمي من المانيا بأن البلاد العربية تقع في نطاق المجال الحيوي الايطالي، وقد حصلت عليه فعلا وبقيت متمسكة حتى استسلمت للحلفاء سنة 1943.

وبالمقابل فإن الأطماع والخطط الايطالية في الوطن العربي قد اصطدمت بالوجود العسكري البريطاني في عرض البحر المتوسط وفي العديد من الأقطار العربية فالقوات البحرية البريطانية كانت تسيطر على مضيق جبل طارق وعلى قناة السويس، وتحمي البواخر البريطانية المارة في البحر المتوسط دون عناء كبير، وبذلك فرضت على ايطاليا حصاراً بحرياً شديداً. فهي لا تستطيع الوصول إلى مستعمراتها في شرقي افريقيا إلا عن طريق قناة السويس، ولو أرادت الوصول إليها عن طريق رأس الرجاء الصالح فستضطر إلى عبور مضيق جبل طارق ومضيق باب المندب اللذين تسيطر عليها بريطانيا[1].

ثالثا: موقف ألمانيا

ولم تختلف المانيا في موقفها المبدئي من الوحدة العربية عن مواقف فرنسا وايطاليا وغيرهما من الدول الاستعمارية، إذ لم تكن معنية بالأماني القومية العربية في الوحدة إلا بمقدار ما يساعد أو يعيق مجهوداتها الحربية، وبحيث لا يتعارض والالتزامات التي قطعتها لحكومة فيشي الفرنسية وحليفتها ايطاليا وصديقتها اسبانيا، ولذا لم تقدم الحكومة الألمانية على قطع أي عهد لأصدقائها من القوميين العرب يتضمن اعترافها بوحدة البلاد العربية خوفا من تغير سياسة حكومة فيشي التي وقفت على الحياد من النزاع الدولي الدائر منذ اعلان الهديه الفرنسية – الألمانية في جوان سنة 1940، وخشية من اثارة حفيظة ايطاليا التي نالت وعدا من المانيا باعتبار البلاد العربية ضمن المجال الحيوي لإيطاليا. وكان حرص المانيا

[1] علي محافظة: المرجع السابق، ص 459.

على الحفاظ على حياد تركيا عاملا آخر في اتخاذ هذا الموقف المتحفظ من الأماني القومية العربية.

رابعا: موقف الاتحاد السوفياتي

على العموم كان موقف الاتحاد السوفياتي داعما لجهود العرب في سبيل وحدتهم ويتجلى ذلك بوضوح من خلال الدعم العسكري والاقتصادي من أجل استرداد الأراضي العربية التي احتلها الكيان الصهيوني سنة 1967، كما أيد الاتحاد السوفياتي كلا من مصر وسوريا سياسيا وعسكريا خلال حرب أكتوبر 1973، حيث سخر جسرا جويا لإعانة مصر وسوريا بالأسلحة[1].

وبالجملة يمكن القول أن الاتحاد السوفياتي سابقا أو روسيا حاليا يختلف اختلافا جوهريا في مواقفه عن الدول الكبرى الأخرى التي ترفض من حيث المبدأ مفهوم الوطن العربي، وتسعى إلى إذابته في كيان أكبر «شرق أوسطي» أو «متوسطي» غير متجانس أو محدد الهوية، فروسيا ليس لديها أطماع في الوطن العربي تدفعها إلى العمل على تجزئته، وليس لها تاريخ استعماري في المنطقة العربية، ولم يحدث قط أن تدخلت روسيا عسكرياً لفرض هيمنتها على الوطن العربي أو جزء منه بالقوة، حتى في الحقبة القيصرية التي شهدت تمدداً روسياً في الجوار الجغرافي القريب لروسيا، فقد كان التعاون وحسن الجوار هو السمة المميزة لعلاقات روسيا بالوطن العربي على مر التاريخ والحقب القيصرية، ثم السوفياتية، وقد رحبت روسيا الاتحادية في أوائل التسعينيات بفتح جامعة الدول العربية مكتبا لها في موسكو[2].

[1] نورهان الشيخ، موقف الاتحاد السوفياتي وروسيا من الوحدة العربية من الحرب العالمية الأولى حتى اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

خلاصة:

وخلاصـــة القول إن دراســة مواقف بعض الدول الكبرى من الوحدة العربية بين عامي (1919-1945) تؤكد لنا حقيقة أساسية، وهي أن الوحدة العربية مشروع سياسي واقتصادي وثقافي خطير ليس في صـــالح أي دولة كبرى تحقيقه، لأن تحقيقه يعني قيام دولة عربية قوية ومنافســـة خطيرة لهذه الدول، بســـيطرتها على ممرات مهمة في قلب العالم ولامتلاكها طاقات بشـــرية ومادية هائلة تحد من اطماع تلك الدول وطموحاتها، كما تثبت لنا حقيقة أخرى، وهي أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا بإرادة العرب وعزمهم وتصـــميمهم لأنها تعنيهم وحدهم أولا وأخيرا، فهي سبيلهم إلى الأمن والاستقرار والتقدم والقوة والازدهار.

المحاضرة الرابعة: الصّراع العربي – الصهيوني وانعكاساته على تطوّر الوطن العربي.

عناصر المحاضرة:

-مدخـل

-الحروب العربية الإسرائيلية

-حرب 1948

-حرب 1956 (العدوان الثلاثي على مصر)

-معركة السموع 13 نوفمبر 1966

-حرب 1967 (حرب النكسة)

-حرب 1973

مدخــل:

ترجع جذور الصـراع العربي الإسـرائيلي إلى أواخر القرن التاسـع عشـر إلى غاية قيام الكيان الصـــهيوني في فلســطين عام 1948، والاعلان عن قيام دولة الكيان الصـــهيوني بفلسـطين، وقد حضـي هذا الصـراع باهتمام سـياسـي واعلامي كبير بالنظر إلى عدد الدول المنخرطة في هذا الصـــراع من كلا الجانبين (العربي والغربي)، ويمكن إرجاع أســباب هذا الاهتمام إلى النقاط التالية:

-الأهمية البالغة التي يحظى بها اليهود لدى الغرب خاصـــة بعد الحرب العالمية الثانية والابادة التي طالتهم، حيث قتل أكثر من ســتة ملايين يهودي أو ما يعرف حاليا بقضـــية الهولوكوست.

-أهمية أرض فلسـطين بالنسـبة للمسـلمين فهي تعتبر أرضـا مقدسـة بها بيت المقدس الذي وجب الحفاظ عليه.

-علاقة العرب مع الغرب والأهمية التي يكتسيها النفط العربي بالنسبة للغرب.

لقد تولت بريطانيا الانتداب على فلسـطين بموجب قرار من عصـبة الأمم عام 1924 ووردت فقرة في مسـتهل قرار الانتداب تلغي وعد بلفور وتعتبر «أن إنشـاء وطن قومي لليهود

في فلسـطين لن يؤدي إلى الإضـرار بالحقوق المدنية والدينية للمجموعات غير اليهودية في فلسـطين أو بالحقوق السـياسـية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر، ومع الوقت أضـحت إدارة الوضع في فلسطين حسب بنود الانتداب مهمة شاقة أكثر فأكثر.

وفي عام 1947 عرضـت بريطانيا المشـكلة على الأمم المتحدة، الذي جاءت نتيجة قراره بموافقة أغلبية أعضاء اللجنة، وبموجبه تقسم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية، مع نظام دولي خاص لمنطقة القدس، وتشـترك الـدولتان في وحـدة اقتصادية. كما تقرر وضع مدينة القدس ومدينة بيت لحم تحت الوصاية الدولية[1].

ومنذ ذلك الحين بدأ الصـراع الفعلي بين العرب والكيان الصـهيوني والذي نسـتعرض فصوله فيما يلي:

الحروب العربية الإسرائيلية:

– **حرب 1948:** جاءت هذه الحرب بعد إعلان بريطانيا عن انهاء انتدابها على فلسـطين، ومع اصدار الأمم المتحدة للقرار القاضي بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية وعربية[2] بتاريخ 29 نوفمبر 1947، شنّت الدول العربية المتاخمة للكيان (الصهيوني) على غرار (الأردن، مصر، العراق، سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية) الحرب ضد المليشيات الصهيونية المسلحة في فلسـطين والتي تشـكّلت من البلماخ والإرجون والهاجاناه والشـتيرن والمتطوعين اليهود، واستمرت الحرب من شهر ماي 1948 إلى مارس 1949.

لقد حققت حرب 1948، للكيان الصـهيوني، من الأهداف، ما فاق التوقعات وذلك على النحو التالي:

– حصـل الكيان الصـهيوني بالحرب على أكثر مما منح في قرار التقسيم، فاسـتولى على ما يناهز 78% من مسـاحة فلسطين، في حين لم يعطه قرار التقسيم سوى 55% فقط، فضـلاً

[1] سيدني بيلي: الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة: الياس فرحات، دار الحرف العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص07.

[2] قضى القرار بتقسيم فلسطين إلى (منطقة يهودية 56 بالمئة، منطقة عربية 43 بالمئة، على أن تكون القدس منطقة دولية 01 بالمئة وضعت تحت الانتداب بإدارة الأمم المتحدة).

عن أنه سـد كل الثغرات التي كانت تعتبر نقاط ضـعف في الخريطة السـياسـية، التي أقرها قرار التقســـيم، للكيان الصـــهيوني، فأوجد منفذا له على البحر الأحمر، وتفادى وجود إدارة دولية للقدس.

– فرض الكيان الصـهيوني على الدول العربية المحيطة به، والرافضـة " ظاهريًا " لمشـروعه، معاملته كدولة ومنذ اللحظة الأولى لميلاده، وليس كمجموعة عصابات[1].

– حرب 1956 (العدوان الثلاثي على مصر[2]):

هي حرب شـنتها كل من فرنسـا وبريطانيا وإسـرائيل على مصـر بسـبب إعلان جمال عبد الناصـر تأميم قناة السـويس[3] بتاريخ 26 جويلية 1956 ، فكان لكل دولة من هذه الدول سـبب في إعلانها الحرب على مصـر، فبريطانيا كانت ترى أن الرئيس المصـري جمال عبد الناصر قد هدد نفوذها بالمنطقة وتحالف مع الاتحاد السوفياتي، أما فرنسا فبسبب الإعانات المصرية المقدمة للثورة الجزائرية[4]، أما دولة الكيان الصـهيوني فقد رأت أن شـنها لهذه الحرب فرصـــة لتخفيف الخناق على سـفنها في قناة السـويس وخليج العقبة، بالإضـــافة إلى تدمير القوات المرابطة في سيناء والتي كانت تشكل تهديدا صريحا لها.

وقد فشل العدوان بفعل المقاومة المصرية الباسلة وتدخل السوفييت الذين وجهوا تهديدا مباشرا للدول المعتدية بضرورة إيقاف العدوان.

نتائج العدوان الثلاثي:

– خسائر مادية وبشرية لكلا الطرفين.

---

[1] أحمد زكريا محمد فرج، حرب 1948 ونكبتها، مكتبة الايمان، مكتبة جزيرة الورد، ط1، القاهرة، 2010، ص ص 17–18.

[2] يطلق عليها أيضا: أزمة السويس، عملية قادش، حرب السويس.

[3] للاطلاع أكثر حول موضوع قناة السويس ينظر: عزيز خانكي بك، **قنال السويس نبذة تاريخية ومالية**، جلال حسين، **الصراع الدولي حول استغلال قناة السويس**.

[4] اعتبرت مصر من أكبر الداعمين للثورة الجزائرية فبيان أول نوفمبر أذيع من القاهرة بالإضافة إلى المكاتب وتأسيس اللجان وكان أهمها تأسيس مكتب المغرب العربي الذي باشر نشاطه السياسي من القاهرة، كما عملت مصر على عرض القضية الجزائرية رسميا على اللجنة السياسية للجامعة العربية التي بدورها قامت بعرضها على هيئة الأمم المتحدة.

– انفراد مصر بملكية قناة السويس.

– إلغاء معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا.

– قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا 1958م

– تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.

– نهاية القوى الاستعمارية التقليدية فرنسا وبريطانيا وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة فاعلة في المشهد الدولي.

معركة السموع[1] 13 نوفمبر 1966:

تعتبر هذه المعركة من أشد المعارك التي وقعت في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، حيث وقعت بين الجيش الأردني والجيش الإسرائيلي الي تذرع بوجود قاعدة للعمل الفدائي في بلدة السموع وهذا كان سببا كافيا لمهاجمتها، انتهت المعركة بتراجع القوات الإسرائيلية وخسائر مادية وبشرية لكلا الطرفين، ومهما يكن فإن هذه المعركة تعتبر تمهيدا لحرب 1967.[2]

حرب 1967 (حرب النكسة):

اندلعت هذه الحرب بتاريخ 05 جوان 1967 واستمرت لستة أيام بين كل من الكيان الصهيوني والدول العربية ممثلة في العراق ومصر وسوريا والأردن، وكانت بداية الحرب بهجوم مفاجئ قامت به القوات الجوية الإسرائيلية ضد المطارات والطائرات المصرية وقد حقق هذا الهجوم أهدافه، حيث تعطلت أكثر من 420 طائرة من سلاح الجو المصري.

أسباب الحرب:

يرجع الكثير من الباحثين إلى أن الأسباب الحقيقية لهذه الحرب ترجع بالأساس إلى تلك المعلومات الاستخباراتية المضللة التي وصلت من موسكو إلى القاهرة مفادها أن حشودا إسرائيلية كثيفة على الحدود السورية تستعد للإغارة عليها، وبناءً على ذلك وفي إطار اتفاقية

[1] السموع: بلدة السموع تقع في الضفة الغربية التي كانت تابعة للأردن في ذلك الوقت

[2] ماهر حسن: زي النهاردة.. وقوع معركة السموع 13 نوفمبر 1966، جريدة المصري اليوم، بتاريخ 13-11-2013

الدفاع المشترك بين سوريا ومصر، بدأت التهديدات والاستعدادات المصرية، إلا أن الهجوم الإسرائيلي كان استباقيا.

ومهما يكن فإن بوادر اعلان الحرب من جانب الكيان الصـــهيوني قد كانت معلنة مســبقا وهذا ما نجده في اعلان إســحاق رابين رئيس الأركان العامة الإســرائيلية من إذاعة إسرائيل بتاريخ 12-05-1967 قوله: "اننا سنشن هجوما خاطفا على سوريا وسنحتل دمشق لنسقط الحكم فيها ثم نعود"، وهذا ما ذهب إليه أيضا رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفي أشكول بقوله:" حرب العصـــابات أمر لا يقبله العقل ولا يمكن ترك الأمر له في إســـرائيل... ومن الواضح أن سوريا مصدر التخريب والمخربين الذين يفدون إلينا...".

نتائج الحرب:

- احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان.
- خسائر مادية وبشرية معتبرة لكلا الطرفين (25000 من الدول العربية، 800 إسرائيلي).
- تهجير آلاف الفلسطينيين من الضفة الغربية وبداية الاستيطان.
- وجهت إسرائيل ضربة للسلاح الجو الملكي فدمرت 32 طائرة في مطاري عمان والمفرق، وقد قدرت خسائر الأردنيين بـ "6094" شهيداً وخسارة 150 دبابة.
- في سوريا تم استشهاد أكثر من 1000 شهيد، كما تم تدمير 60 طائرة و70 دبابة.

حرب 1973:

اندلعت هذه الحرب بتاريخ 06 أكتوبر 1973 بين مصـــر وســـوريا من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى، وذلك من خلال توجيه ضربة موحدة على الكيان الصهيوني، وقد حققت بذلك انتصـارات كبيرة، حيث اسـتطاعت اختراق خط بارليف في شـبه جزيرة سـيناء، بالإضافة الى وصول القوات السورية إلى منطقة القنيطرة بالجولان.

ومما تجدر الإشارة اليه أن الجزائر قد لعبت دورا مشرفا ومحوريا في هذه الحرب من خلال فيلقها المدرع الثامن للمشاة الميكانيكية بمشاركة 2115 جندي و812 صف ضباط و192 ضابط جزائري. بالإضافة إلى 50 طائرة حربية.

نتائج الحرب:

- تدمير الجيش المصري لخط بارليف، وتدمير الجيش السوري لخط آلون.
- استرجاع قناة السويس وأجزاء في شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان
- حظر النفط على الكيان الصهيوني 1973.
- اقتناع إسرائيل بضرورة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي بالطرق السياسية.

خلاصة:

خاضت البلدان العربية العديد من الحروب والمعارك ضد الكيان الصهيوني تكبدت خلالها خسائر كبيرة، ولا يزال الصراع العربي الصهيوني قائما إلى يومنا هذا بالرغم من وجود بعض البلدان العربية التي سارت في فلك التطبيع ضمانا لمصالحها.

المحاضرة الخامسة: التيارات والأحزاب السّياسية الكبرى في الوطن العربي ومشاريع البناء والتغيير.

عناصر المحاضرة:

1. مفهوم الحزب السياسي
2. نشأة الأحزاب السياسية في الوطن العربي
3. خصائص الأّحزاب السياسية في الوطن العربي
4. نماذج من التيارات والأحزاب السياسية في الوطن العربي

-مفهوم الحزب السياسي:

إن محاولة تقديم تعريف للحزب السياسي وفقا لخصائصه الجوهرية يجعلنا نواجه عدة عقبات أهمها:

- وجود عدة تسميات أو مصطلحات كالجبهة، الحركة، المؤتمر، التحالف، التجمع، الاتحاد...) لا تشير بالضرورة كلها إلى كيان سياسي واحد.
- وجود معاني متباينة لمصطلح الحزب السياسي (الانقسام الصراع المعارضة، التنظيم.
- إن الخصائص التي تفصل وتميز الحزب السياسي عن غيره من الكيانات السياسية الأخرى في حدود غير ثابتة وخصائص مؤقتة فقد يتحول نادي سياسي إلى حزب سياسي كما يمكن لجمعية أو نقابة أن تتحول هي الأخرى إلى حزب سياسي.
- إن بعض الأحزاب فيما كان يسمى بالعالم الثالث يصعب نمذجتها فهي كما وصفها سارتوري أولا "أحزاب مشوهة تختلف بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة عن المعنى الحقيقي للحزب السياسي وأنها ثانيا أحزاب مؤقتة قصيرة العمر وأنها أحزاب ضعيفة هزيلة الإيديولوجية وهشة التنظيم".

إلا أننا يمكن أن نعرف الحزب السياسي بأنه تنظيم مفتوح ودائم ومنتشر على المستويين الوطني والمحلي بشكل كلي أو جزئي يتنافس مع أحزاب أخرى سعيا للتأييد

الشعبي للوصول إلى السلطة أو المشاركة في ممارستها في إطار ائتلافات حكومية لتطبيق برنامج مشترك وإما القيام بدور المعارضة في البرلمان[1].

أو هو تنظيم دائم على المستويين القومي والمحلي يسعى للحصول على مساندة شعبية، بهدف الوصول إلى السلطة وممارستها، من أجل تنفيذ سياسة محددة[2].

وقد يكون النظام الحزبي السائد في الدولة هو نظام تعدد الأحزاب، أو نظام الحزبين السياسيين، أو نظام الحزب الواحد، فلا يمكن فهم طريقة سير أي نظام سياسي لدولة ما من الناحية الواقعية إلا إذا عرفنا النظام الحزبي السائد، وعلاقات الأحزاب بعضها ببعض، وكيفية امتزاج النظام الحزبي بالنظام السياسي للدولة ككل[3].

-نشأة الأحزاب السياسية في الوطن العربي:

عرف المجتمع الإسلامي الأحزاب السياسية من خلال الفرق والأحزاب الإسلامية، إذ عرف المجتمع الإسلامي المعارضة والتعددية السياسية المنظمة منذ معركة صفين، فنشأت تيارات كبرى تقوم كل منها على رؤية للدين والتاريخ ودور الإنسان والموقف من السلطة والثورة، وكان أهمها الخوارج والشيعة والمعتزلة التي كان لها برامج ومشروعات للحكم تشترك في مناهجها الاجتماعية ومطالب مجتمعاتها ومستوياتها المعرفية[4].

وقد ظهرت الأحزاب السياسية بالمعنى الحديث للأحزاب خلال الفترة العثمانية مع بداية القرن التاسع عشر مع تأسيس نواة لحركة ثقافية وفكرية وسياسية عربية، وكان ذلك حتى سقوط الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى.

والواضح أن الظروف التي أدت إلى نشأة الأحزاب السياسية في الوطن العربي تختلف عن نشأتها في الدول الغربية فالأحزاب السياسية العربية نشأت كرد فعل لممارسات التتريك

---

[1] طيفوري رحماني، بوزينة أحمد: واقع الأحزاب السياسية العربية في ظل العولمة، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 2، ع06، جويلية – ديسمبر 2015، ص 243-244.

[2] سعاد الشرقاوي: النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 219.

[3] المرجع نفسه، ص 220.

[4] راشد الغنوشي، الحريات في الدولة الإسلامية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982، ص 250.

إبان الحكم العثماني، ثم فيما بعد نشـــأت كرد فعل للممارســـات القمعية للاحتلال الأجنبي، بالإضـافة إلى أن الأحزاب السـياسـية في العالم العربي لم تولد من رحم الديمقراطية ولم تكن من اهتماماتها وأهدافها على الرغم من اهتمام رواد النهضـة العربية بمسـألة بناء الدولة الحديثة وفق أفكار عصـر التنوير الأوروبي. وبالمقابل فإن الأحزاب السـياسـية في الغرب نشـأت في إطار العمل البرلماني.

كما يرتبط تاريخ الأحزاب السـياسـية في العالم العربي ارتباطا وثيقا بتاريخ نشـوء الدولة الأمة، ففي المملكة المغربية أو الجزائر أدت الأحزاب السياسية دورا هاما في حركات التحرير الوطني (حزب جبهـة التحرير الوطني)، واكتفـت في حـالات أخرى بـدور ثـانوي داعم للشـخصـيات أو الزعامات السـياسـية والطائفية (حزب الله في لبنان)، وقد أفضـى النضـال الوطني وإزالة الاحتلال وبناء الوطن إلى ظروف سـياسـية وحزبية فريدة، بحيث شـهد اليمن مثلا (قبل التوحيد) والعراق نماذج الحزب الواحد أو نماذج شـــبيهة لذلك تتخذ من تحالف الأحزاب واجهة لها، وغابت الأحزاب الســياســية في هذين البلدين بســبب الحروب الأهلية والتدخلات العسكرية الأجنبية في بداية القرن الواحد والعشرين، مع ظهور الحركات الطائفية محل الأحزاب السياسية (المليشيات المسلحة الطائفية)[1].

وتحول الحزب السـياسـي في الجزائر إلى الدولة أي (الحزب الدولة) حتى بعد التحول من الأحادية الحزبية إلى– التعددية الحزبية في حين تم حظر الحياة الحزبية في البحرين مثلا.

في المقابل تميز النظام التعددي في بلدان عربية أخرى بظهور تعددية حزبية محدودة يسيطر عليها النظام الملكي في المغرب أو النظام التوافقي في لبنان (نظام عشائري)، كما أن تجربة العمل السري مميزة وقد أثرت في مسار عدد من التنظيمات الحزبية[2].

-خصائص الأّحزاب السياسية في الوطن العربي:

- شيوع ظاهرة التحزب على حساب الظاهرة الحزبية.

[1] خروبي بزارة عمر، إشـــكالية ترســـيخ الديمقراطية داخل الأحزاب الســـياســـية في الوطن العربي، مجله العلوم القانونية والسياسية، المجلد 09، العدد02، الجزائر، جوان 2018، ص827.

[2] المرجع نفسه، ص 827.

- قصر عمر الكثير من الأحزاب فهي تندثر مباشرة بعد تأسيسها، مع سيطرة الطابع العشائري أو النخبوي على معظم الأحزاب (الأردن، لبنان).
- ضعف القدرة على التعبئة وحشد الجماهير.
- عدم واقعية الخطاب السياسي للأحزاب السياسية العربية، فبعضها له طابع عالمي (عابر للحدود) غير مرتبط بالواقع المحلي للشعوب العربية.
- ضعف القاعدة الجماهيرية للأحزاب المنخرطين والمناضلين[1].
- عدم جدوى البرامج الانتخابية التي تظهرها الأحزاب السياسية العربية وتدافع عنها.

-نماذج من التيارات والأحزاب السياسية في الوطن العربي

1. المغرب:

تعتبر التعددية الحزبية في المملكة المغربية متجذرة منذ وقت طويل، مقارنة بالجزائر التي اختارت غداة استرجاع السيادة الوطنية نظام الحزب الواحد، وتعود إلى المرحلة الاستعمارية حيث كانت بداية العمل الحزبي عام 1930، تاريخ ظهور أول تنظيم حزبي ممثلا في "كتلة العمل الوطني"، الذي جاء ردا على إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات الفرنسية، ثم توالى تأسيس الأحزاب، التي كان أهمها وأكثرها انتشاراً حزب الاستقلال"، الذي تأسس في ديسمبر 1943.

وقد كان هدف هذه الأحزاب خلال الفترة الاستعمارية العمل على تحرير البلاد، وعندما حصل المغرب على استقلاله سنة 1956، ظهرت خلافات كبيرة حول المنطلقات السياسية لمغرب ما بعد الاستقلال خاصة بين "حزب الاستقلال" الذي ينطلق من دوره الريادي في تحرير البلاد، الذي يعطيه الأحقية في أن يكون الحزب الوحيد في البلاد مثلما حدث في أغلب البلدان المستقلة حديثا، وبين المؤسسة الملكية التي تراهن على شرعيتها المستمدة من تاريخها الذي يمتد إلى قرون[2].

[1] خروبي بزارة عمر، المرجع السابق، ص ص 828-829.

[2] خاوة الطاهر، دور الأحزاب في التحديث والمشاركة السياسية في بلدان المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جوان 2014، جامعة الجزائر 03، ص ص 66-67.

2. موريتانيا:

لقد شهدت الجمهورية الإسلامية الموريتانية حركة حزبية وسياسية نشيطة منذ استقلالها، وتعكس كثرة الأحزاب السياسية المعتمدة فيها التوق الكبير إلى الحرية، وانفتاح شعبها على كافة التيارات والمذاهب الفكرية والسياسية، وكثيرا ما كانت تتأثر بالأفكار الوافدة، والتيارات السياسية فيها هي –في الواقع– انعكاس للحركات السياسية في المشرق العربي وبقية الدول المغاربية. ومع أن منطق القبيلة هو المسيطر على الملكية الاجتماعية في موريتانيا، إلا أن ذلك لم يحل دون انتشار الأفكار السياسية من كل الألوان في هذه القبيلة أو تلك.

ومن أقدم الأحزاب السياسية في موريتانيا "حزب الشعب الموريتاني "الذي تم حّله إثر انقلاب جويلية 1978، وهناك أحزاب كانت تعمل في السر، "كالحركة الديمقراطية الوطنية" والتي تأسست سنة 1968، و"حزب النهضة" الذي تأسس في الستينيات، و"حزب الكادحين الموريتانيين" الذي تأسس في سنة 1973م، و"حزب العدالة الموريتاني" الذي تأسس في باريس في سنة 1974م، و"حزب البعث الاشتراكي" الموالي للعراق[1].

3. ليبيا:

إن الأحزاب والتيارات السياسية في ليبيا لم تنشأ تتطور في ظل نظام يبيح التعددية، فجلها قد نشأ كرد فعل لظاهرة رفض الاحتلال الأجنبي، ظهرت الارهاصات الأولى للنشاط الحزبي ممثلة في جمعية عمر المختار 04 أفريل 1943 والتي كانت تستقطب عناصر وفئات مختلفة من المجتمع الليبي، وعلى اثر قيام الجمهورية حاول معمر القذافي تطبيق ما سماه الحكم التنفيذي للمؤتمرات واللجان الشعبية سنة 1977 وبذلك أصبح التكوين القبلي من أبرز العوامل التي أثرت في تشكيل الحياة السياسية في ليبيا وبذلك أسقطت فكرة الأحزاب السياسية، وبالرغم من اتساع رقعة الأحزاب السياسية في ليبيا بعد الحراك الشعبي الذي أطاحت تداعياته بالزعيم الراحل إلا أن الطريق لا يزال شاقا وصعبا في ظل الظروف التي تعيشها البلاد.

[1] خاوة الطاهر، المرجع السابق، ص 80.

خلاصة:

يزداد الإدراك بأن ثمة علاقة معقدة ومتشابكة بين الحياة الداخلية للأحزاب وبين دورها في المجتمع وسلوكها في السلطة، وهو ما يؤكد على العلاقة بين الديمقراطية الداخلية للأحزاب السياسية وبين ديمقراطية النظام السياسي، لأنه من غير المتصور أن يكون الحزب ديمقراطيا في تعامله مع الأحزاب أو المنظمات الجماهيرية الأخرى، أو حتى الجماهير ذاتها، ما لم يكن يمارس هذه الديمقراطية في حياته الداخلية، لأنه لا يمكن بنائها بقوى وتنظيمات لا تؤمن بها وهو الأمر الذي يجعل منها داخل الأحزاب السياسية ضرورة ملحة لاستكمال تطورها.

المحاضرة السادسة: الاستغلال الدّيني في الصّراع السياسي العربي المعاصر.

عناصر المحاضرة:

1. مدخل
2. الاستغلال السياسي للدين في البلدان العربية
3. دور العامل الديني في التوجه السياسي الأمريكي

مدخل:

إن العلاقة بين الدين والدولة تختلف من مجتمع لآخر، ومن مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى؛ وفقاً لمكانة الدين في حياة الناس، ووفق خصوصية كل مجتمع، ووفق رؤية الانظمة الحاكمة لمكانة الدين، وتأثيره من ناحية، ومن ناحية أخرى، وفق رؤية وفهم القوى الاجتماعية الأخرى (غير الدولة) لمكانة الدين، ومدى الانسجام بين رؤية الدولة، والقوى الاجتماعية الأخرى، والتوافق او الاختلاف فيما بين الرؤيتين، فضلا عن مكانة الدين في السياسة العالمية، ورؤية القوى العالمية والاقليمية لمكانة الدين وتأثيره في المجتمعات، وعلاقتها ببعضها البعض[1].

ويحتل الدين في المنطقة العربية مكانة خاصة، فهي مهد الأديان السماوية الثلاث في العالم اليهودية والمسيحية، والاسلامية. لذا يعد تاريخ الشرق الأوسط تاريخ التوحيد والايمان بوجود إله واحد في هذا الكون، ومن المنطقة خرجت المسيحية، ومن بعدها انتشر الإسلام، ووصل لكافة أرجاء العالم.

وقد بقي للدين دور محوري في سياسة الشرق الأوسط، سواء من حيث ما يواجه الاقليات غير المسلمة في هذه المجتمعات من عقبات، أو عقب بروز التيار السياسي الإسلامي على المسرح السياسي في الدول العربية وهو ما أطلق عليه الانبعاث العالمي للدين؛ وقد وفر الانبعاث الديني للإسلام في الشرق الأوسط تربة خصبة الدراسة لتأثير الدين

[1] أحمد خميس، استخدام الدين في الحياة السياسية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 10، جامعة حلوان، أفريل 2021، ص 09.

على المجال السياسي في هذه المنطقة. بل وصار الدين موضوعا رئيسيا في دراسة السياسة الدولية ككل[1].

ويعد الدين الإسلامي أسلوب حياة متكامل، يوفر الأسس للحياة العامة والخاصة للفرد وللجماعة، وللدولة وللمجتمع على حد سواء، والغرض الرئيس من القوانين الاسلامية للشريعة الاسلامية تحقيق العدل والسلام ومنع الشر، ونشر الخير، وتعمل السياسة في الاسلام على توجيه الحكومات وحثها على توفير الحكم الأخلاقي على أساس من الشورى مع مواطنيها.

الاستغلال السياسي للدين في البلدان العربية:

توجد الكثير من النماذج في البلدان العربية التي استخدم فيها الدين كوسيلة وغطاء لضرب وحدتها وتجزئتها سياسيا حتى يسهل فيما بعد التحكم فيها وتوجيهها، وتعتبر الحركة الصهيونية من أبرز الحركات التي عملت على هذا الأمر، وفيما يلي نماذج للاستغلال السياسي للدين:

– عملت إسرائيل على ضرب الوحدة الوطنية في لبنان لإسقاط صيغة العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في محاولة لإقناع العالم وشعوب المنطقة في الدرجة الأولى، باستحالة هذا العيش ولإقناعها تالياً بأن البديل هو أن يكون لكل جماعة دينية، أو مذهبية، أو عنصرية، وطن خاص بها.

– حرضت إسرائيل ومولت الحركات التي تتجاوب مع هذا المشروع من الحركات الكردية في شمال العراق إلى الحركات الزنجية في جنوب السودان. ومن اليسير رؤية البصمات الإسرائيلية في بعض الحركات التي تتجلب بجلباب الدين، إسلامية كانت أو مسيحية.

– توظيف تطرف هذه الحركات في إذكاء نار الفتنة، على النحو الذي يبدو واضحاً من خلال تمرير القانون الأميركي بفرض عقوبات على الدول الإسلامية التي تتهم بأنها تمارس الاضطهاد الديني ضد المسيحيين[2].

[1] أحمد خميس، المرجع السابق، ص 14.

[2] محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، ط01، بيروت، 2000، ص ص 175–176.

وتعد الإيديولوجية الصهيونية خليطاً من الرؤى والأفكار السياسية والدينية، حيث نجد انبعاثا جديدا للتيارات اليهودية السياسية إلى الحد الذي أصبحت معه الأحزاب اليهودية تقوم بدور مؤثر وهام في صياغة شكل الحياة السياسية ونظام الحكم داخل إسرائيل، فرجال الدين اليهود يتدخلون بشكل متعمد في الحياة المدنية للمجتمع الإسرائيلي، ولهم تمثيل دائم في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، فضلا عن الدور الملحوظ لهم في عمليات التنشئة الاجتماعية لتهويد الأجيال الجديدة بتدخلهم المتعمد في صياغة المناهج الدراسية، كما أن المتدينين الذين ينتمون إلى الأحزاب الدينية هناك يشكلون الآن منظمات دينية متطرفة لعل أبرزها جماعة جوش أمونيم Gush Emunim أو كتلة الإيمان، وهي منظمات تقتل العرب وتحرق مساكنهم وتهاجم دعاة السلام من الإسرائيليين أنفسهم، وتقود أنشطة التوسع والاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة[1].

دور العامل الديني في التوجه السياسي الأمريكي:

إن الموقف الأمريكي من اسرائيل هو نموذج واضح ومميز لاختلاط الدين بالسياسة، وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الانفعالية الدينية الباطنة التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القادة السياسيون والزعماء المدنيون فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقى عادة من العهد القديم من التوراة الذي يدور في غالبيته حول تاريخ إسرائيل ومستقبلها.

ولم تعد كلمة «إسرائيل» مجرد اصطلاح سياسي، بل أضحت أيضاً رمزاً خطابياً دينياً، ولهذا الرمز دور مهم في ثقافة الأمريكيين وعقول السياسيين[2]، فالتفسير المقنع لما يردده السياسيون الأمريكيون بوجه خاص حول الالتزام الأدبي- الأخلاقي، بدعم اسرائيل، انما هو تأكيد على أن ديانة هذه البلاد هي في جذورها ديانة توراتية، وضعت شروحها في قوالب عبرانية، وبالتالي فإن استخدام الرموز الدينية الخطابية (Rhetorical Symbols) مثل

[1] عبد الله شلبي، الدين والصراع الاجتماعي في مصر 1970-1985، مؤسسة الأهالي، القاهرة، 2000، ص06.

[2] يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1990، ص 67.

(أدبي، وأخلاقي والتراث المسيحي اليهودي المشترك، واسرائيل والأرض الموعودة) عند السياسيين الأمريكيين وبعض العامة يهدف إلى سد الفجوة بين المجالين الديني والسياسي في المجتمع الأمريكي[1].

فالفكر الديني له تأثير على صانع القرار ويساهم في صياغة السياسة الخارجية خاصة من خلال نشاطات بعثات الكنيسة الخارجية وبرامج مساعداتها الدولية وبخاصة في العالم الثالث. وقد لعبت الكنيسة طوال التاريخ الأمريكي دوراً هاما في السياسة الأمريكية.

ورغم أن اسرائيل في السياسة الخارجية لا تعدو ظاهرياً كونها مسألة سياسية أو علمانية، إلا أنها عند الكنيسة ذات طابع مميز فإسرائيل تقع في الأرض المسيحية المقدسة وهي الأرض التي ولد فيها السيد المسيح عليه السلام، وجرت عليها الأحداث الدينية المسيحية، واسرائيل أيضا معلنة كدولة للشعب اليهودي، الذي هو عند معظم الكنائس البروتستانتية شعب الله المختار، وأن فلسطين هي الأرض الموعودة، من أجل ذلك، ولأسباب لاهوتية متنوعة أخرى، فإن أغلب الكنائس الأمريكية تجد نفسها غير قادرة أو غير راغبة في التزام الصمت تجاه المسائل المتعلقة بإسرائيل[2].

من هنا يتضح أن جذور الدين في الولايات المتحدة الأمريكية عبرانية وقد وضعت تفسيراته وبخاصة لدى الطوائف البروتستانتية في قوالب عبرانية مثل الشعب المختار الأمة المفضلة، الأرض الموعودة[3]، وهكذا يمكن تفسير جذور النزعة المتحيزة لإسرائيل في الولايات المتحدة خصوصا مع الدعم اللامشروط لإسرائيل في حربها على قطاع غزة عسكريا وسياسيا وهو ما جعل مدة هذه الحرب تطول، وتطول معها معاناة الفلسطينيين الأبرياء منذ السابع من أكتوبر.

[1] يوسف الحسن، مرجع سابق، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص ص 73، 74.

[3] نفسه، ص 77.

خلاصة:

لقد رأينا كيف وظفت الحركة الصهيونية المغتصبة (إسرائيل) الدين اليهودي في إقامة دولتها، وتجميع اليهود في العالم على نصرتها، حتى العلمانيون من ساسة الصهيونية، كانوا يؤمنون بضرورة الاستفادة من الدين، وهم لا يؤمنون به مرجعا موجها للحياة.

والسؤال الذي يطرح نفسه دائما: لماذا يراد للمسلمين وحدهم أن يفصلوا السياسة عن الدين، أو يزيحوا الدين عن السياسة؟[1] فانتشرت بذلك العديد من المقولات الداعية الى فصل السياسة عن الدين كمقولة (لا سياسة في الدين) فإن كان الدين لا يعني بسياسة الناس، ولا يشغل نفسه بمشكلات حياتهم العامة، وتدبير أمورهم المعيشية، وعلاقة بعضهم ببعض فهذا ليس بصحيح، فكل الأديان لها توجيهات في هذا الجانب، والإسلام هو أطول الأديان باعا في هذا المجال، وله في ذلك نصوص كثيرة من القرآن والسنة، وله تراث حافل من فقه الشريعة، وشروح مذاهبها واختلاف مشاربها[2].

[1] يوسف القرضاوي، الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، 2007، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

المحاضرة السابعة: الجذور التاريخية للتخلف في الوطن العربي.

عناصر المحاضرة:

1. مفهوم التخلف والتنمية
2. مظاهر التخلف في الوطن العربي
3. أسباب التخلف في الوطن العربي

مفهوم التخلف والتنمية:

إن التخلف ظاهرة مركبة متعددة الوجوه متنوعة الأسـباب وذات نتائج خطيرة ومتنوعة ظهر مفهومها لأول مرة مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن المفاهيم المشـــابهة لها اصطلاحيا (العالم الثالث، المتخلف، النامي، اللاصناعي، الفقير) وبالمقابل يتفق العالم على تسمية مجموعة من الدول التي تضم دول أمريكا الشمالية غير اللاتينية ودول أوربا واليابان وأستراليا ونيوزلندا بـ (العالم الصناعي، المتقدم، الغني)[1].

إن التخلف الذي رافق دول العالم الثالث يعني ظاهرة تاريخية اقتصـــادية واجتماعية تحمل بصـــمات حقبة تاريخية محددة، وهو بذلك ينطوي من جهة على حكم قيمة منســـوب مبدئيا إلى واقع آخر هو التقدم الذي حققته وتحققه الدول المتقدمة، ومن جهة أخرى فقد تلازم نشوء هذه الظاهرة في الوقوع مع ذاك التقدم الذي حققته أوروبا ومن ثم أمريكا الشمالية، ولذا فإن تحليل التخلف في الدول النامية لا ينفصل عن تحليل التقدم في الدول المتقدمة[2].

وبالمقابل فإن البلدان الموســـومة بالتخلف هي ليســـت عالماً واحداً وموحدا، إنها مجموعة من الشـــعوب والأمم والثقافات الموزعة على قارات آســـيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، والتي لكل منها تاريخه المميز وبالتالي طابع تخلفه الخاص، الأمر الذي يقتضي أن تكون له إستراتيجيته التنموية الخاصة به[3].

---

[1] محمد عبد الحميد الحمادي، نظرة إلى مؤشرات التخلف في البلدان النامية والوطن العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، العدد 21، 1998، ص ص 167-170.

[2] سمير عبده، الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص09.

[3] محمد أحمد الزعبي، التخلف والتقدم في البلدان النامية والوطن العربي جدلية الســـبب والنتيجة، مجلة دراســـات إنســـانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 02-03، جانفي 2013، ص ص 11-12.

فالتنمية بمفهومها البسيط هي عملية شاملة هدفها وصانعها الانسان وهي بذلك ليست مجرد تحسن كمي أو كيفي في الاشياء بمعنى زيادة الناتج القومي أو تغيير البنية الهيكلية للاقتصاد، وانما تغير كيفي في المجتمع، يعني الارتقاء دوما وأبدا بالمجتمع والفرد الى مستوى أعلى من الرفاه والثقافة والحرية والقدرة على التجديد[1].

وعلى هذا الأساس فالتنمية الحقيقية تعني تصفية عوامل التخلف بالقضاء على عوامل التبعية والاستغلال وتأكيد الشخصية القومية باسترداد الشخصية الحضارية للمجتمع وتأكيدها ايجابيا عن طريق استعادة المجتمع لقدراته وطاقاته على التجديد والابداع والتطوير[2].

مظاهر التخلف في الوطن العربي:

- **تخلف القوى المنتجة:** الممثلة أساسا في "الإنسان" وعلاقته غير المتكافئة مع بيئته الطبيعية التي يعيش فيها ومنها، وترتب على ذلك ان تحققت في دول العالم الثالث تنمية غير انها تنمية مشوهة، فالنمو الاقتصادي انصب على انتاج منتج واحد من القطاع الأول تسيطر دول المركز على استخراجه وتسويقه واستخداماته[3].
- **تخلف العلاقات الاجتماعية:** والممثلة أساسا في العلاقات الإقطاعية وشبه الإقطاعية والقبلية والطائفية، وحالة التفكك الاجتماعي وضعف التلاحم الوطني والموقف الرجعي من المرأة[4].
- **تخلف البنية الثقافية:** الانتشار الواسع للاميّة، التخلف الحضاري، التبعية الفكرية والثقافية التعصب القبلي، القومي، الديني.
- **تخلف البنية السياسية:** ارتبطت الأزمة السياسية في الوطن العربي بفساد القيم السياسية وانهيار المشروع الوطني المرتبط بها وتفاقم أزمة الدولة التي تسببت دون شك في الميل العميق نحو التسلط والاستبداد، مما ولد تحويل مسار الدولة في اتجاه الانحرافات في وظائفها

[1] سمير عبده: الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] نفسه، ص10.

[4] محمد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص18.

والانخراط في هياكلها. فالتخلف السياسي ظاهرة تشمل بآثارها الفاعلين السياسيين الأساسيين في المجتمع وهم: الحكام والقوى السياسية، والأفراد، وقد انعكست هذه الظاهرة على علاقة الحكام بالقوى السياسة والجماهير من جهة، وعلى علاقة القوى السياسية فيما بينها أولا، وفيما بين الجماهير ثانيا، وعلى دور الجماهير الحياة السياسية العامة من جهة ثالثة[1].

أسباب التخلف في الوطن العربي:

ربط العديد من الباحثين والدارسين الغربيين أسباب التخلف إلى عوامل طبيعية أو عرقية أو ما تعلق منها بالانفجار السكاني، إلا أن هذه العوامل في الحقيقة واهية ولا أساس لها، فالعامل الأساسي في التخلف يرتبط أساسا بالحركة الاستعمارية القديمة، والهيمنة الاقتصادية والسياسية الحديثة وما أفرزته من نتائج وخيمة على هذه البلدان، ويمكننا أن نستعرض بعضا من هذه العوامل:

- **الحركة الاستعمارية التوسعية:** والتي شهدت سيطرة الأوربيين على قارات العالم منذ القرن السادس عشر حتى الحرب العالمية الثانية.
- **التبعية:** بعد الاستقلال السياسي الظاهري للبلدان النامية، استنزفت الدول الأوربية الاستعمارية، خيرات تلك البلدان بطرق أخرى، وذلك بربطها بعجلة اقتصادها وجعلها سوقاً للمنتجات الصناعية الأوربية، واستيراد المواد الخام المعدنية والزراعية بأسعار زهيدة.
- **الديون:** اغراق الدول النامية بالديون التي تستخدم لتغطية أثمان الصادرات من الدول الأوربية، وقيمة رواتب الخبراء والمستشارين.
- **تصدير الخبرة الفنية والتكنولوجية:** إلى البلدان النامية بأسعار باهظة وبمواصفات مقننة تؤدي إلى زيادة التكلفة وقلة الفائدة.

[1] بوقنور إسماعيل: التخلف السياسي في الدول العربية المعايير الدولية والمقاربات الإقليمية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قالمة، العدد 09، جوان 2013، ص18.

• **سيطرة الشركات متعددة الجنسيات** على القدر الأكبر من الثروات المعدنية والزراعية في كثير من البلدان النامية وجني الأرباح الطائلة من خلال عمليات البحث والانتاج والنقل والتسويق.

• **التدخل في الشـــؤون الداخلية للدول النامية** إلى حد فرض بعض أنظمة الحكم الموالية للمعســكر الغربي المهيمن، أو إســقاط بعض الأنظمة المعادية لها، يســبب بعض الحروب الداخلية أو الإقليمية وغياب الأمن والاستقرار في تلك البلدان مما يعيق بشكل كبير عمليات التنمية[1].

خلاصة:

إن الوطن العربي بحاجة إلى مزيد من الوعي بالمصـــالح الوطنية، والعمل بجد ودون كلل على إقامة تحالفات في مجالات (البحث العلمي والتقني، والتكتل الاقتصـــادي، والتعاون السـياسـي) من أجل الدفاع عن مصـالحها الحيوية حيال الدول التي تهيمن وتتحكم بمقدرات العالم الاقتصادية والسياسية فعلى الرغم مما حققته من إنجازات على طريق التنمية الشاملة، فإنها مؤهلة أكثر من غيرها من البلدان النامية، لإقامة تعاون اقتصادي وسياسي فعال يؤدي إلى تعزيز مسيرة التنمية، ويحقق النهوض الاقتصادي والاجتماعي المتكامل القوي.

[1] محمد عبد الحميد الحمادي، نظرة إلى مؤشرات التخلف في البلدان النامية والوطن العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، العدد 21، 1998، ص 198.

المحاضرة الثامنة: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدّولية.

عناصر المحاضرة

1. لمحة تاريخية عن الاكتشافات النفطية في البلدان العربية
2. أهمية النفط العربي.
3. مكانة النفط في الصراع والعلاقات الدّولية
4. النفط ودوره في الصراع العربي الإسرائيلي

1-لمحة تاريخية عن الاكتشافات النفطية في البلدان العربية:

ترجع الاكتشافات الأولى لحقول النفط[1] العربي والتي من أشهرها حقل كركوك الكبير في شمال العراق، وقد كانت بداية البحث عن النفط في منطقة المشرق العربي التي بها الجانب الأكبر من احتياطي النفط العالمي بالإضافة الى شمال افريقيا، وهذا ما دفع بشركات النفط الأجنبية إلى الإقبال على هذه المنطقة للحصول على حق التنقيب عن النفط واستغلاله[2].

وفيما يلي تفصيل لأبرز الاكتشافات النفطية في البلدان العربية:

-**مصر**: عرف النفط في مصر عام 1868 في منطقة جمسة على الساحل الغربي لخليج السويس وبدأت عمليات الحفر في تلك المنطقة عام 1885، غير أن إنتاجها النفطي لم يبدأ إلا في عام 1909.

-**العراق**: بعد حصول شركة نفط العراق على امتياز البحث والتنقيب واستغلال النفط سنة 1925 نجحت هذه الشركة في اكتشاف حقل كركوك الكبير عام 1927 ثم توالت الاكتشافات وكان أهمها حقل الزبير عام 1948، والرميلة عام 1953.[3]

---

[1] هناك ثلاث طرق رئيسة لاكتشاف النفط هي: طريقة المسح الجيولوجي السطحي، الطريقة الجيوفيزيقية، الطريقة الجيوكيمائية.

[2] حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم: محمد المجذوب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2000، ص ص155-156

[3] تتألف هذه الشركة من شركة البترول البريطانية ومجموعة شركات شل الهولندية، وشركة البترول الفرنسية والمجموعة الأميركية.

-**البحرين:** برز أول اكتشـــاف نفطي في البحرين عام 1932 على يد الشـــركة الأميركية ســـتاندرد أويل أوف كاليفورنيا، وبدأ الإنتاج الفعلي بكميات تجارية عام 1934 من حقل العوالي.

-**السعودية:** حصلت الشركة الأميركية ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا على أول امتياز للبحث عام 1933، وبحلول سنة 1938 وبعد عمليات حفر متواصلة تم تدفق النفط بكميات تجارية بلغت حوالي مئة ألف برميل يومياً، ومنذ ذلك التاريخ شهدت المملكة العربية السعودية عدداً من الاكتشافات النفطية حققت لهذه الدولة احتياطاً يفوق ربع الاحتياطي العالمي.

-**الكويت:** تم اكتشـاف النفط بكميات تجارية عام 1938 في حقل برقان الكبير، لكن الإنتاج الفعلي تأخر إلى منتصف عام 1946 بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

-**قـــطر:** حصلت الشركة (الأنجلو – إيرانية) على امتياز التنقيب واستخراج النفط في قطر عام 1935، غير أن عمليات الحفر لم تبدأ إلا في عام 1938 وهو تاريخ اكتشاف أول حقل نفطي عُرف بحقل الدخان. وقد تأخر الإنتاج إلى غاية 1949.

-**الإمارات العربية المتحدة:** تحقق أول اكتشـاف في أبو ظبي عام 1950، ثم اكتشـف بعد ذلك عدد من الحقول البحرية وبدأ الإنتاج في المنطقة اليابســـة عام 1962 وفي المنطقة البحرية عام 1963. أما دبي فكان أول اكتشـاف نفطي فيها سـنة 1966 وعُرف باسـم حقل فاتح.

-**عمان:** بدأت عمليات الحفر الاستكشافي في عُمان منذ عام 1956 ولم تتحقق الاكتشافات النفطية إلا في الفترة الممتدة بين عامي 1962-1964 حيث اكتشـفت ثلاثة آبار نفطية وبدأ الإنتاج الفعلي بها عام 1967.[1]

-**الجزائر:** بدأ البحث عن النفط في الجزائر عام 1890، وقد اكتشـــف لأول مرة بكميات تجارية ســـنة 1949 في الجنوب الغربي من الجزائر، وكانت أولى الاكتشـــافات الكبرى في الصـــحراء الجزائرية حيث تم اكتشـــاف حقل حاســـي مســـعود الذي بوشـــر الإنتاج منه عام

[1] حافظ برجاس، مرجع سابق، ص 159.

1957، مما جعل فرنسا تمنح تراخيص التنقيب الأولى لأربع شركات فرنسية، وبعد استرجاع السيادة الوطنية تم تأميم أسهم أكبر شركتين فرنسيتين للبترول هما (إيراب) وشركة البترول الفرنسية، وكان هذا أول تأميم جرى على نطاق واسع في الوطن العربي[1].

-**ليبيا:** تحقق أول اكتشاف نفطي في ليبيا سنة 1957 في حقل العطشان، بعد تهافت سبع عشرة شركة للحصول على امتيازات التنقيب، لكن القسم الأكبر من عقود الامتياز كان من نصيب الشركات الأميركية نظراً لإمكاناتها المالية وخبراتها التقنية، وبدأ الإنتاج النفطي على المستوى التجاري سنة 1961، والذي يعتبر من أجود أنواع النفط نقاوة.

-**المغرب:** تحقق أول اكتشاف نفطي بها سنة 1961 وبلغ معدل الإنتاج حوالي 600 برميل يوميا.

-**تونس:** تركزت عمليات البحث عن النفط في تونس شـــمال البلاد. وكان أول نتائج هذه الجهود اكتشاف النفط بكميات اقتصادية في منطقة البرمة ودويلب عام 1964.

-**السودان:** بدأت عمليات استكشاف النفط في السودان عام 1970، وتحقق أول اكتشاف نفطي عام 1975 وعرف بحقل البشائر.

-**سوريا:** أول اكتشاف نفطي في سوريا كان سنة 1956 في حقل كراتشوك وتم بعد ذلك اكتشاف حقول أخرى حيث بدأ الإنتاج عام 1968. وتعتبر سوريا اليوم دولة منتجة ومصدرة للنفط[2].

2-أهمية النفط العربي:

- يشكل النفط القاعدة الأساسية للدخل الوطني في البلدان العربية فهو مصدر حيوي للناتج القومي في هذه البلدان.

- يعتبر المورد الأساسي للعملات الصعبة.

[1] حافظ برجاس، مرجع سابق، ص ص159-160.

[2] المرجع نفسه، ص ص 160-161.

– يشكل النفط قاعدة صناعية مهمة قابلة للتكامل على الصعيد العربي كونه يمكن من توفير رأس المال اللازم للمشـــاريع الإنمائية، إلا أن حجم الأموال التي يوفرها قطاع النفط تتوقف أساسا على كمية الإنتاج والتصدير والسعر.

– للنفط اســـتخدامات كثيرة فيمكن اســـتخدامه في الصـــناعات التحويلية كالصـــناعات البتروكيمائية، وصناعة الأدوية والأسمدة والنسيج...

– للنفط دوره الإنمائي في البلدان العربية غير النفطية، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال القروض والتحويلات المالية والاستثمارات المباشرة التي أخذت البلدان الغنية بالنفط تقوم بها إلى جانب المشـاريع المشـتركة التي تسـاهم فيها ومثال ذلك الكويت وأبو ظبي والسـعودية والعراق والصـندوق العربي للإنماء الاقتصـادي والاجتماعي التي تشـترك في تمويله جميع الدول العربية. ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول[1].

– يعتبر النفط عامل قوةٍ تُمكّن من الضـغط على قمّة النّظام الدّوليّ من خلال وقف أو تقليل إنتاج البترول أو تصـــديره، وهذا ما أعطى أهميةً ومكانةً للمنطقة العربيّة في الاقتصـــاد العالميّ.

3–مكانة النفط في الصراع والعلاقات الدّولية:

منذ اكتشـاف النّفط في البلاد العربية، أصـبحت هذه البلاد محلاً للصّـراع الدّولي من أجل السّـيطرة على هذه الثّروة التي تعتبر الموضـوع الرئيسـي لعلاقات العرب بغيرهم، وهي تعتبر سـبباً رئيسـياً لتدخّل الدّول الخارجيّة، لتُمارس سـلطتها في توجيه العلاقات العربية – العربية والتأثير في مساراتها.

وهذا ما أكده نيكســون رئيس الولايات المتحدة الأســبق، حين قال: "...إن الشــرق الأوسط نقطة تجتمع فيها مصـالح الدول الكبرى، وبسـبب الأهمية الاسـتراتيجية للمنطقة فإن الدول الأجنبية استمرت في التدخل فيها وبشكل تنافسـي أحياناً"، وتكرّر مثل هذا القول على

[1] حافظ برجاس، المرجع سابق، ص ص 185–188.

لسان الرئيس الصيني ماوتسي تونغ: "إن حرب الشرق الأوسط كانت حرباً من أجل البترول، وستظل القيمة الاقتصادية لهذا المعدن سبباً من أسباب الصراع الدولي في المنطقة"[1].

من هنا فإن النفط يعتبر مصدراً متكرراً للصراع في الماضي ويتجلى ذلك في كون:

- الكثير من المعارك الرئيسية للحرب العالمية الثانية فجرتها محاولات قوى المحور السيطرة على إمدادات النفط الموجودة في مناطق يسيطر عليها خصومهم.
- غزو العراق للكويت سنة 1990 كان من دوافعه السعي وراء عائدات نفطية أكبر وهذا بدوره أثار رداً عسكرياً أميركياً ضخماً، فاحتمال الاقتتال المستقبلي على النفط يوحي به قبل كل شيء، التعزيز المتزايد للقوات العسكرية في الشرق الأوسط والمناطق الأخرى المنتجة للنفط[2].

نتيجة لذلك صارت المناطق النفطية محاطة بقواعد عسكرية وهذا ما لم يكن موجودا سابقا فأكبر تركيز للقدرة العسكرية كان يوجد على طول الخط الفاصل بين الشرق والغرب في أوروبا وفي المواقع الأخرى لتنافس القوى العظمى، غير أنه، منذ 1990 اختفت هذه التركيزات إلى حد كبير، في حين تمت زيادة مستويات القوات في المناطق النفطية الكبرى، وذلك من خلال:

- إنشاء الولايات المتحدة لبنية أساسية عسكرية دائمة في منطقة الخليج.
- نقل روسيا المزيد من قواتها إلى شمال القوقاز وحوض بحر قزوين[3].
- وسعت بريطانيا مصالحها النفطية في منطقة الخليج وقوّت موقعها المهيمن في إيران.
- أسست فرنسا الشركة الفرنسية للبترول، وحصلت على امتيازات في منطقة الموصل شمال غرب العراق[4].

---

[1] حافظ برجاس، المرجع سابق، ص 201.

[2] مايكل كلير: الحروب على الموارد الجعرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسن، دار الكتاب العربي، 2002، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] نفسه، ص 36.

4-النفط ودوره في الصراع العربي الإسرائيلي:

مع تفجر الصـراع العربي الإسـرائيلي في أكتوبر 1973، اتخذ مفهوم النفط بوصـفه سلعة استراتيجية معنى جديداً كلياً، فلمعاقبة واشنطن بسبب دعمها لإسرائيل ولبناء ضغط على النطاق العالمي للوصـــول إلى نتيجة مقبولة للصـــراع قامت الدول العربية بقطع كافة شحنات البترول إلى الولايات المتحدة وفرضت تخفيضات دورية على الشحنات المسلّمة إلى البلدان الأخرى، كما أعلنت منظمة البلدان المصـــدرة للبترول (أوبك) عن زيادة بمقدار أربعة أضعاف في أسعار النفط.

إن حظر النفط وزيادة الأوبك للسـعر، فيما الطلب على إمدادات النفط يتزايد بسـرعة أحدث موجة قوية في الاقتصاد العالمي، فظهرت حالات نقص النفط في مناطق كثيرة، وهبط الناتج الصناعي، ودخل العالم في ركود اقتصادي مطوّل، ومن هذا الوقت فصاعداً، صار ينظر إلى النفط ليس فقط كسلعة عسكرية أساسية بل أيضاً كشرط أساسي للاستقرار الاقتصادي العالمي[1].

وأول مؤشـر على طبيعة العلاقات النفطية الجديدة هو التأثير النسـبي لحرب أكتوبر 1973 على زيادة أسـعار النفط، فقد أخرجت هذه الحرب العلاقات النفطية الدولية من حدود اللعبة المحسـوبة، ولو أن الوضـع الذي وصـل إليه سـوق النفط بعد تلك الحرب كان من المتوقع أن يصل إليه ولكن ليس بنفس السرعة، فقد كانت هناك عدة أطراف دولية في مسرح النفط العالمي بعد سـنة 1973: الأقطار المصـــدرة للنفط والولايات المتحدة ودول أوروبا الصـــناعية واليابان وأقطار العالم الثالث غير المنتجة للنفط، كل أولئك خارج المنظومة الاشتراكية.[2]

من هنا تتبين لنا الأهمية البالغة للنفط في العلاقات الدولية بالرغم من تغير هذه الأهمية من فترة إلى أخرى، وهذا راجع بالأسـاس إلى سـياسـات الدول العربية فما وقع في

[1] مايكل كلير: المرجع سابق، ص ص 37-38.

[2] محمد الرميحي: النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أفريل، 1982، ص 172.

أكتوبر 1973 لم نجده حاصـــلا في أكتوبر 2023 في العدوان الصـــهيوني الأمريكي على منطقة غزة بفلسطين حين اكتفت الدول العربية بدور المشاهد ولم تستخدم سلاح النفط كقوة رادعة لإيقاف العدوان الغاشم.

خلاصة:

إنّ تفاقم التّبعية الاقتصـــاديّة العربيّة للدّول الصّـــناعيّة، نتيجة الاعتماد على قطاعٍ واحدٍ، هو النفط، وعدم الاستفادة منه للضّغط على دول الغرب، وتزايد مديونية بعض الدّول العربيّة للعالم الخارجيّ، أدّى إلى التّبعيّة السّياسيّة، التّي أدّت إلى المزيد من الانتكاسات والكوارث على الأمّة العربيّة، فقد ضعفت الدّول العربيّة تجاه الضّغوط الخارجيّة وأدّى غياب القرار السّياسيّ الموّحد الى استفراد القوى الخارجيّة بأنظمة الحكم الضّعيفة أساساً، حيث استطاعت فرض شروطها وتواجدها العسكري في المنطقة العربية، وبالتّالي فإنّ هذا الامر لا يهدّد الأمن الاقتصاديّ فحسب، إنّما يهدّد الأمن القوميّ برمته[1].

[1] علي إبراهيم مطر: النّفط العربي في الاستراتيجية الأميركية وتأثيره على الأمن العربيّ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية 25-01-2020.

المحاضرة التاسعة: الاقتصادات العربية في ظلّ التجزئة السّياسية والتّبعية.

عناصر المحاضرة:

أولا: إمكانات الاقتصاد العربي

1-الإمكانيات الزراعية

2-الإمكانيات السياحية

3-الطاقات البديلة

ثانيا: خصائص ومميزات الاقتصادات العربية

1-الاقتصاد الريعي والظاهرة الهولندية في الاقتصاد العربي

2-التبعية الاقتصادية

أولا: إمكانات الاقتصاد العربي

يتموقع العالم العربي قلب العالم القديم، ويتربع على مساحة شاسعة، وبمناخات متنوعة، يمتلك ثورات باطنية كبيرة، ويطل على مسطحات مائية هائلة (البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي)، تعبره أنهار هامة (دجلة، الفرات، النيل...)، في حين يتعرض العالم العربي للشمس على مدار السنة.

1-الإمكانيات الزراعية:

تعتبر الزراعة من أقدم الحرف التي عرفها ومارسها الإنسان، بحكم حاجته الفطرية للطعام، فوجب عليه العمل من أجل توفير مستلزماته واحتياجاته الغذائية، في المنطقة العربية عرف الإنسان هذه المهنة منذ القدم، وإلى وقت قريب كانت المنطقة تزود أوروبا بالمنتجات الزراعية المختلفة، فما الذي حول المنطقة العربية من مصدر إلى مستورد؟

أ-المقومات الزراعية في الوطن العربي:

-الأراضي الصالحة للزراعة:

تعد الزراعة من أقدم الحرف التي عرفها الإنسان في العالم العربي وخاصة في وادي النيل الأدنى ودلتاه وفي سهول دجلة والفرات حيث قامت أقدم الحضارات الإنسانية في

التاريخ، والتي اعتمدت أساسا على الزراعة لتوافر مقوماتها وخاصة التربة الخصبة والمياه الوفيرة والمناخ الملائم، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في العالم العربي حوالي 50 مليون هكتار وهو ما يوازي 4.52% من جملة مساحة العالم العربي البالغة 1106 مليون هكتار تقريبا[1].

جدول رقم 01: الأراضي ذات القدرة على إنتاج المحاصيل (القابلة للزراعة) المستغلة وغير المستغلة في الوطن العربي (ألف هكتار)

	إجمالي الأراضي ذات القدرة على إنتاج المحاصيل			الأراضي المستغلة (المزروعة) حاليا			الرصيد: أي الأراضي ذات القدرة على إنتاج المحاصيل (القابلة للزراعة) وغير المستغلة
	الأراضي البعلية	الصحراء المروية	المجموع	البعلية	المروية	المجموع	
السودان	81258	666	81924	13058	1889	14947	66977
العراق	6294	1891	8185	2230	2546	4776	3409
الجزائر	10541	201	10742	7735	366	8101	2641
موريتانيا	3078	–	3078	1067	12	1079	1999
المغرب	11316	551	11867	9001	1265	10266	1601
ليبيا	2276	117	2893	953	241	1194	1199
باقي البلدان العربية							688
إجمالي الوطن العربي			133481			54967	78514

المصدر: شطيبي علي، المرجع السابق، ص 5. (مستخلص من إحصائيات لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، والتقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 1993).

-الثروة المائية:

يمتد العالم العربي على مساحة كبيرة من المحيط إلى الخليج من البحر المتوسط إلى الصحراء الكبرى، وبذلك يكون قد ضم مختلف المناخات من المتوسطي إلى القاري والصحراوي والمداري، ويمتلك مقومات زراعية هامة، لكنها تبقى دون فائدة في غياب نقص وغياب مياه السقي، حيث تعاني معظم الدول العربية أزمة حادة في المياه، فالمصادر الثلاث

[1] شطيبي علي، السياسات الاقتصادية العربية البديلة، الملتقى الدولي صناعة المستقبل في السياسات العربية: نحو تفعيل للدراسات المستقبلية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 8 ديسمبر 2018، ص 4.

للمياه والمتمثلة في: مياه الأمطار، المياه الجوفية، مياه الأنهار والبحيرات، تفتقر للمقومات التي تجعلها تؤمن الحد الأدنى للتزود بمياه الشرب والري معا.

➢ **الأمطار**: فبالنسبة للأمطار تقع المنطقة العربية في المنطقة الجافة "العطشى" وتبين الأرقام التالية حجم التساقط حسب المناطق:

– 66.6% من مساحة الوطن العربي يسقط عليها حوالي 100 ملم أمطار سنويا، (لذلك يعتبر مناخها صحراويا جافا).

– 15.5% من مساحة الوطن العربي يسقط عليها، بين 100–300 ملم أمطار سنويا (مناخها شبه صحراوي أي شبه جاف).

– 12.9% من مساحة الوطن العربي يسقط عليها، ما بين 300–500 ملم أمطار سنويا (ومناخها مناخ البحر الأبيض المتوسط شبه الرطب).

– 5% من مساحة الوطن العربي يزيد فيها سقوط المطر 500 ملم سنويا (وهي ذات مناخ شبه مداري)[1]، تبين الأرقام المقدمة الحجم المتواضع للتساقط بالمنطقة العربية والذي يجعل الزراعة فيها مكلفة جدا بسبب الاعتماد على الري. الذي يتسبب هو الآخر في استنزاف المياه الجوفية للمنطقة على اعتبار أن المياه السطحية تعتبر قليلة جدا ومحصورة في الدول التي يمر بها نهر النيل ونهري دجلة والفرات، هذه الأنهار التي تقع منابعها في دول غير عربية ما يرهن استمرار تدفق المياه بها.

➢ **الأنهار**: يتفاوت تقدير كميات المياه السطحية بالوطن العربي ما بين 150 مليار م^3 إلى 300 م^3 ويبلغ عدد الأنهار الدائمة الجريان في الوطن العربي 44 نهرا أهمها وأطولها وأغزرها نهر النيل 6825 (كيلو متر _ أطول نهر في العالم). ثم نهر الفرات (2232 كلم). ودجلة (1718 كلم). ونهر الأردن (225 كلم) ثم نهر شبيلي في الصومال (165 كلم) ودراع في المغرب (1200 كلم) وجوبا في الصومال (1150 كلم).[2]

[1] رمزي سلامة، مشكلة المياه في الوطن العربي –احتمالات الصراع والتسوية–، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص15.

[2] رمزي سلامة، المرجع السابق، ص 23.

➢ **المياه الجوفية:** تعتبر المياه الجوفية مصـدرا مهما من مصـادر المياه في العالم العربي، وتدعم الفلاحة في ظل ندرة الأمطار، وتمتلك الدول العربية مخزونات هامة من المياه الجوفية، يمكن الاستفادة منها بشكل جيد إذا استخدمت طرق حديثة في الري كطريقة التقطير مثلا، خصوصا في الصحراء التي ترتفع بها درجات الحرارة متسببة في سرعة تبخر المياه، ومعلوم أن الصحراء يمكن زراعة مختلف أنواع الخضروات والحبوب بها وعلى مدار السنة، ويبلغ إجمالي المخزون المائي في الأحواض الجوفية 3.15 مليار متر مكعب، ويتغذى هذا المخزون طبيعيا بنحو 0.004 مليار متر مكعب أي بنسبة 0.0003%.[1]

وتتوزع المياه حسب المناطق الآتية:

- **العرق الغربي الكبير:** يقع جنوب سلسلة جبال أطلس في الجزائر ويتغذى من مياه الأمطار التي تهطل على سلسلة الجبال الشمالية. وتبلغ مساحته 330 كم مربع وحجم المخزون به 1500 مليار متر مكعب ويتغذى طبيعيا بنحو 400 مليون متر مكعب.

- **العرق الشرقي الكبير:** ويقع شرق العرق الغربي الكبير والجهة الشرقية منه تتاخم الحدود بين الجزائر وتونس. وتبلغ مساحته 375 كم مربع وحجم المخزون به 1.7 مليار متر مكعب ويتغذى طبيعيا بنحو 600 مليون متر مكعب.

- **حوض تنزروفت:** ويقع جنوب حوض العرق الغربي الكبير بالجزائر ومساحته 240 كم مربع وحجم المخزون به 0.4 مليار متر مكعب ويتغذى طبيعيا بنحو 20 مليون متر مكعب.

- **حوض فزان:** ويقع في الجزء الجنوبي الغربي من ليبيا ومساحته 175 كم مربع وحجم المخزون به 0.4 مليار متر مكعب ويتغذى طبيعيا بنحو 60 مليون متر مكعب.

- **حوض الصحراء الغربية:** ويقع بين مصر وليبيا والسودان وتبلغ مساحته 1800 كم مربع ويقدر المخزون به بنحو 6000 مليار متر مكعب ويتغذى بنحو 1500 مليون متر مكعب.

[1] سامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، عالم المعرفة، الكويت، ماي 1996، ص 15.

- **حوض دلتا النيل:** ويقع في مصر ومخزونه 300 مليار متر مكعب وتقدر التغذية السنوية له بحوالي 2600 مليون متر مكعب.

- **الحوض الأزرق:** ويشغل مساحة 13 ألف كم مربع كلها في الأردن وتقدر التغذية السنوية له بـ 20 مليون متر مكعب.[1]

- **حوض عمان-الزرقا:** مساحته 850 كم مربع وتقدر التغذية السنوية لـــه بنحو 25 مليون متر مكعب.

2-الإمكانيات السياحية:

يعتبر العالم العربي مهبط الرســـالات الســـماوية وموطن الأنبياء، ومهد معظم الحضـــارات القديمة، وهو ما جعل هذه الرقعة من الأرض محجا لمختلف شـــعوب الأرض، الباحثين عن المعرفة منهم والباحثين عن السياحة والسفر في التاريخ لمعرفة أخبار القدماء، ويحوز العالم العربي على إمكانات سياحية مهمة تؤهله لاستقطاب أعداد كبيرة من السياح وتحقيق عوائد مالية كبيرة، كما يمتد العالم العربي أفقيا لآلاف الكيلومترات من المحيط إلى الخليج، كما يمتد عموديا لوســط افريقيا، على مســاحة كبيرة، متنوعة المناخ والتضــاريس، وأكثر الأجزاء الجغرافية اتســـاعا وتواصـــلا في الوطن العربي هي: الصـــحاري المترامية الأطراف التي تمتد من الخليج العربي شـرقا، إلى سـواحل المحيط الأطلســي غربا، بامتداد يصـل إلى 6500 كلم شـرقا وغربا، وبخاصـة في المناطق التي يمر منها مدار السـرطان، مكونة وحدة جغرافية واحدة واضحة المعالم.[2]

فالعالم العربي يمتلك قدرات طبيعية كبيرة من الســـواحل المختلفة، المتوســـطية، الأطلســـية، البحر الأحمر، الخليج العربي، المحيط الهندي، البحر الميت، إلى الســـياحة الجبلية في دول المغرب العربي وبلاد الشـام، إلى السـياحة الحموية المنتشـرة في كل العالم العربي، كما أن الدفء الذي تتمتع به هذه المنطقة يعد عامل جذب قوي للســـياح من دول

[1] سامر مخيمر، المرجع السابق، ص 16.

[2] خليف مصطفى، السياحة الصحراوية -تنمية الصحراء في الوطن العربي-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012، ص 45.

أوروبا الهاربين من قساوة البرد، كما أن الآثار الكثيرة للحضارات القديمة بالمنطقة العربية تعد عامل جذب قوي للسياح الأجانب المتطلعين للمعرفة والاكتشاف، ويمكن للسياحة أن توفر عائدات مالية كبيرة للدول العربية في حالة استغلالها استغلالا جيدا، حصدت 10 دول عربية نحو 57.586 مليار دولار من إجمالي عائدات السياحة العالمية خلال العام 2015، تمثل نحو 3.8% من إجمالي عائدات السياحة العالمية البالغة نحو 1.5 تريليون دولار خلال العام 2015.

3-الطاقات البديلة:

إن الموقع الجغرافي للعالم العربي يتمتع بجو مشمس على مدار السنة، ولمساحات شاسعة، متمثلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا وصحراء الربع الخالي بالمملكة السعودية، تعتبر الطاقة الشمسية أحد أهم مصادر الطاقة النظيفة، قليلة التكاليف، وغير مضرة للبيئة، وقد اكتشفت الطاقة الشمسية وتأثيرها منذ القديم، واستعملت في كثير من متطلبات الحياة، لكن استخدام الطاقة الشمسية في إنتاج الكهرباء لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الماضي، وبشكل محصور جدا، قبل أن يتحول الاهتمام بها لشكل جدي في السنوات الأخيرة، ولأن الدول العربية بها أكبر الصحاري والتي تتعرض للشمس أطول فترة ممكنة في السنة، فقد كان الاهتمام بها واسعا، كشفت أحدث دراسة عالمية عن الطاقة الشمسية أن الجزائر من بين أحسن ثلاثة حقول شمسية في العالم، حيث صنفت الجزائر وإيران ومنطقة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، أكبر وأحسن حقول الطاقة الشمسية في العالم، ما يجعل الجزائر بمثابة العملاق النائم للطاقة الشمسية[1].

ثانيا: خصائص ومميزات الاقتصادات العربية

ظهرت جل الدول العربية في معظمها من تفكك الإمبراطورية العثمانية بحدودها الجغرافية الحالية حيث تعد دولا حديثة النشأة، كما ساهمت السياسة الغربية في رسم حدودها، وذلك بعد احتلال المنطقة لعقود طويلة، تم خلالها اكتشاف النفط والكثير من المواد الأولية

[1] شطيبي علي، المرجع السابق، ص 11.

المعدنية، لم يكن تسليم الدول الأوروبية باستقلال الدول العربية سهلا وسلسا، فاحتياطات النفط والغاز مصـــدر الطاقة البديل عن الفحم الحجري، يقع معظمها بهذه المنطقة، ولذلك سعت الدول المستعمرة جاهدة لإبقاء المنطقة العربية تابعة لها اقتصاديا حتى تضمن التزود بالطاقة وبأقل تكلفة ومن هنا ارتسمت معالم وخصائص الاقتصادات العربية والتي تشترك في معظم الخصائص[1].

1-الاقتصاد الريعي والظاهرة الهولندية في الاقتصاد العربي:

ورثت الدول العربية غداة استقلالها عن الاستعمار الغربي بنية اقتصادية هشة، على اعتبار أن هذه الدول كانت تعتبر خزان الغرب من المواد الأولية والطاقوية، فإن الحالة السائدة هي الاعتماد على ما تركه الاستعمار من هياكل لاستغلال آبار النفط واستخراج المواد الأولية، التي تمثل عائداتها معظم مداخيل الدول العربية، ويمكن اعتبار الإيرادات المحققة بالعملة الصـــعبة الناتجة عن الإيرادات البترولية ذات نفس طبيعة الإيرادات الناتجة عن صادرات السلع أو الخدمات، ونفس هذه الموارد تعتبر كشكل خاص للمزايا المقارنة[2].

وهذا تماما ما يحدث لمعظم الدول العربية التي تعتمد في إيراداتها على ما تجنيه من تصدير المواد الأولية والبترول، ويرتبط ميزانها التجاري ومداخيلها بارتفاع أو انخفاض سعر هذه المواد بالسوق الدولية، ثم تقوم باستيرادها مصنعة وبأسعار مرتفعة، بما في ذلك البترول الذي تصدره هذه الدول خاما، لتقوم باستيراد مشتقاته المصنعة، كالوقود والبلاستيك وغيرها، ثم يتم توجيه هذه المداخيل للإنفاق الداخلي على الخدمات وتوزيعها على مختلف القطاعات غير الإنتاجية فيما يعرف بالاقتصاد الريعي، يتميز الاقتصاد الريعي (L'économie rentier) بوجود موارد مالية مهمة خارجية وغير مرتبطة بالإنتاج، قد يؤدي عدم التحكم فيها إلى حدوث سلوكات ريعية غير مشجعة للإنتاج المحلي، فالرهان السياسي والاقتصادي الوطني لا يتمثل في السعي نحو تحقيق الفعالية الإنتاجية بقدر ما يسعى إلى التحكم في رقابة الريع

[1] شطيبي علي، المرجع السابق، ص ص 5-6.

[2] ناجي بن حسين، التنمية المستدامة في الجزائر: حتمية الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى تنويع الاقتصاد، مجلة الاقتصاد والمجتمع، العدد 5، الجزائر، 2008، ص 23.

وفي كيفية توزيعه.[1] يعتبر الريع أهم صـــفة تميز الاقتصـــادات العربية وتطبعها بالســـلبية والفساد، ومن أهم ما يميز الاقتصاد الريعي:

-تشـــويه المؤشـــرات الاقتصـــادية من خلال تحويل أغلب الاســـتمارات إلى قطاع الخدمات والعقارات وتحويل المجتمع إلى مجتمع استهلاكي وإشاعة أنماط الاستهلاك الترفي والتفاخري وشيوع ظاهرة المضاربة وبالتالي يوجد فصل وانفصال بين العمل ومردوده.

-انكشاف الاقتصادات الريعية على الخارج وتخضع الدول التي تعتمد على الريع للإملاءات والشروط الخارجية والتي عادة ما تكون مجحفة وتخضع الدول للتبعية الاقتصادية والسياسية فضـــلا عن ذلك فإن من أهم مخاطر الانكشـــاف هو ذلك المتعلق بالتهديدات التي يواجهها الأمن الغذائي والوقائي العربي حيث يتم اسـتيراد ما يربو عن 60% من الاحتياجات الغذائية والدوائية من الخارج.

-محدودية التطور في مقابل زيادة دخول شـــرائح اجتماعية بعينها إلى حد التخمة وزيادة معدلات الاكتفاء (أي حجب جزء من الدخول عن الادخار) ومن ثم ضعف التراكم الرأسمالي وعجز المجتمعات عن إضافة طاقات إنتاجية جديدة.

-سيطرة فئة بعينها على مراكز الثروة والتحكم في توزيعها وإعلاء ثقافة الاعتماد على الخارج في توفير الاحتياجات على حساب الإنتاج المحلي ومصر صورة لهذا النمط.

جعل الريع من الاقتصـــادات العربية اقتصـــادات ضـــعيفة غارقة في الفســـاد، ومعتمدة اعتمادا شبه كلي على الآخرين، إضافة للتبعية الاقتصادية التي سلبت الدول العربية حريتها السياسية وقدرتها على اتخاذ القرار.

2-التبعية الاقتصادية:

اعتماد الدول العربية في مداخيلها على تصـــدير المواد الأولية والطاقوية ولد لديها تبعية مزدوجة، الأولى داخلية "الريع"، والثانية خارجية "للقوى الاقتصـــادية الكبرى"، كان من الصـــعب على الدول العربية المســـتقلة حديثا أن تنطلق بعيدا عن تجاذبات القوى الكبرى

[1] ناجي بن حسين، المرجع السابق، ص 21.

واســـتعمار الأمس، ورثت الدول العربية بنية تحتية مدمرة، واقتصـــادا متخلفا، لم تكن بنى الاقتصاد غداة الاستقلال قوية وصالحة لتشكل قاعدة انطلاق لاقتصاد قوي، فاكتشاف النفط في هذه البلدان دفع الاستعمار لاستغلاله أبشع استغلال، ثم وضع الآليات اللازمة قبل الانسحاب للتحكم به بعد الاستقلال، وبذلك وضعت أولى لبنات تبعية الاقتصادات العربية للقوى الكبرى.

والتبعية بصفة عامة هي خضوع وتأثر اقتصاد بلد ما بالتأثيرات والتغيرات في القوى الخارجية بفعل ما تملكه هذه القوى من إمكانات السيطرة على الاقتصاد التابع، بشكل يتيح للاقتصاد المسيطر من جني أكبر نفع ممكن من موارد الاقتصاد التابع دون مراعاة مصلحة اقتصاد الأخير، بحيث تصبح علاقات التبعية في النهاية لصالح الاقتصاد المسيطر[1]، وتعاني الدول العربية تبعية في مختلف المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية، ولعل أكبرها التبعية الاقتصادية، فهي واضحة بشدة من خلال المعطيات الإحصائية لمختلف القطاعات الاقتصادية.[2]

[1] عمر بن فيحان المرزوقي، التبعية الاقتصادية في الدول العربية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، السعودية، 2006، ص11.
[2] المرجع نفسه، ص 21.

المحاضرة العاشرة: البعد الثّقافي في المشروع النّهضوي العربي المعاصر.

عناصر المحاضرة:

1. مفهوم النهضة
2. ظهور الحداثة في الفكر العربي
3. دور النخبة في تحقيق الفعل النهضوي
4. أسباب فشل النهضة العربية
5. مبادئ تنمية ثقافة عربية مستقبلية
6. المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة والفرص المتاحة

مفهوم النهضة:

لقد كان مفهوم النهضة وتعريفه يشكل صعوبة في فهمه واستيعابه، وتحديده يساعدنا على التفريق بينه وبين باقي المفاهيم الأخرى التي تتقاطع معه في تقارب معانيها مثل: التطور والتجديد والتقدم والمعاصـــرة، والتي نجد لكل منها تعريف خاص بها، ومن أجل الخروج من دائرة التيهان في التباس المفاهيم الأخرى يجب الفصـــل بينها وبين ما تعنيه النهضــة، وحتى يمكننا الإلمام بكل جوانب هذا المفهوم وجب أن نبحث في تعاريفه المختلفة، فنجد قاموس الرائد يعرف لنا النهضة أنها "نهض بمعنى قام، والنهضة: التجدد والانبعاث بعد تأخر وركود، وناهض مناهضــة: قاوم"[1]، برهان غليون يرى في النهضــة "نظرية الصـعود من درجة إلى أعلى، أو هي إيصـــال العرب إلى مســتوى الحضـــارة الكونية"[2]، ونجد تعريفها في لسان العرب: "أن النهوض هو الب ارح من الموضـع والقيام عنه أي نهض، ينهض، نهضاً، ونهوضــاً: قام عن مكانه، وارتفع عنه إلى العدو أســرع إليه يحاربه، وأنهضــته أنا فانتهض، وانهضته، حركة للنهوض، واستنهضه لأمر كذا: إذا أمره بالنهوض له"[3]، بهذا نجد في مفهوم

[1] جبران مسعد، الرائد، دار العلم للملايين، المجلد 2، ط 5، 1986، ص 163.

[2] برهان غليون، اغتيال عقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط6، 1992، ص 192.

[3] ابن منظور، لسان العرب، بيروت دار مصادر للطباعة والنشر، المجلد1، 1990، ص 465.

النهضـــة ونحن نتتبع تطوره هو تحريك قد ارت الإنســـان وامكانياته ونقلها من مســـتوى إلى مستوى أعلى وأرقى في جميع المستويات.

ظهور الحداثة في الفكر العربي:

يجمع غالبية المفكرين على أن بداية هذا التواصـــــل كان مع حملة نابليون بونابرت على مصـــر ســـنة 1789، في مرحلة كان العرب يعيشـــون تخلف على جميع المســـتويات إذا قورن بمســـــتوي التطور عند الغرب، ويرى البعض أن أول تواصـــــل كان في عهد الخلافة العثمانية مع الروس بعد كثرة الحروب التي جمعت بينهما، وهناك تصـــور آخر مخالف، فهذا يحدد بداية التواصـــل في الفترة العثمانية وبالضـــبط في عهد الســـلطان ســـليم الثالث (1789–1807)، حيث وصـــلت إليه مبادئ الثورة الفرنسية، وقام هو بتنظيم أسطوله البحري وتأسيس مدارس تعنى بتكوين متخصصين في فن الحرب مما اضطره إلى إرسال بعثات إلى فرنسا، فعملية التواصـــل هذه تم تحديدها بين روســـيا والبلاد العربية منذ ســـنة 1768 أي قبل الحملة الفرنسية بحوالي 31 سنة، ويؤكد البعض أن علي بك الكبير كان مستعدا لعقد اتفاقية مع أية دولة أوروبية أخرى تمكنها من التخلص من ســـــيطرة الدولة العثمانية وهيمنتها على البحر المتوســـط، وذلك تدعيما لخطته العامة التي ســـار عليها في بعث الدولة العصـــرية واقتباس الوسائل الفنية الكفيلة بهذا البعث وخاصة منها العسكرية[1]، فالنهضة في عمومها هي تحقيق التغير والتجديد، والذي يكون من خلال تحقيق الإبداع والتغيير وهذا من خلال الاحتكاك بباقي الحضارات.

دور النخبة في تحقيق الفعل النهضوي:

لقد قام كل مفكر من رواد النهضـــة على حســـب اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم بمحاولة لبعث الفكر العربي وخلق قفزة نوعية نحو المستقبل متتبعين خطى الحضـــارة الغربية، كما أن الانفتاح على العالم الغربي ليس وحده من خلق لنا نهضـــة عربية، إذ من الإجحاف أن نهمل

[1] أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، دراســـات تاريخية في عصـــر النهضـــة العربية الحديثة، مراجعة: محمد شـــفيق غربال، مطبعة الرسالة، جامعة الدول العربية، القاهرة، د ت، ص 265.

عدة عوامل داخلية كانت سببا في بعث النهضة العربية، فقد أنتجت لنا النهضة العربية نخبة من المفكرين ساهموا في هذه الحركة الفكرية بنسب متفاوتة، كان همهم نشر الشعور بالوعي والتضحية والانتماء، فعملية النهضة تحتاج ظروف معينة حتى تتحقق وكذا وقت كافي لتتم خاصة مع مجتمع يحمل تعقيدات كثيرة مثل مجتمعنا سواء على مستوى ثقافته أو مستوى الظروف المحيطة به.

أسباب فشل النهضة العربية:

لقد كان للنخبة العربية جزء ليس بالهين في مسؤولية الفشل، مثلما كان للعامل الخارجي دور في الفشل والمتمثل في الغرب الذي سعى جاهدا لإفشال كل المبادرات النهضوية وتحويلها إلى صراع حضاري، بالإضافة إلى طبيعة الأنظمة السياسية القائمة على الاستبداد والتسلط، كما أن انغلاق المجتمعات العربية على نفسها وخوفها من الآخر جعلها تعيش في قوقعة من التخلف والجمود على جميع المستويات.

ويقول محمد عابد الجابري في هذا "أنه عندما يسقط الغرب ستنعدم القوى الخارجية المعرقلة لنهضتنا، إذ ذاك سنتولى قيادة البشرية"[1]، فمثل هذا التحليل حسب الجابري "غير قادر على الاستيعاب الموضوعي والعقلاني لشروط النهضة المأمولة، وأن ما كان يعبر عنه هو أحوال نفسية لا حقائق موضوعية أو تطلعات خاضعة للمراقبة العقلية"[2]، كما يرى سيار الجميل أن هناك بعض العوامل زادت في تعطيل العملية النهضوية أكثر مما نفعتها وهي:

1-الظروف السياسية المعقدة وطبيعة علاقات النظم السياسية مع الغرب والشرق، فضلاً عن التجزئة السياسية العربية والصراع العربي – الصهيوني.

2-الاضطرابات الفكرية والمركبات الذهنية.

3-الإقليمية والقطرية والرؤية الضيقة في اتخاذ إقليم أو قطر عربي معين نموذجاً أحادياً في عملية صنع النهضة العربية، وتبني مشروعها الكبير.

[1] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ودار الطليعة، بيروت، 1988، ص 31.

[2] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، المرجع نفسه، ص 32.

4-الإستلاب المنظم للمفاهيم النهضوية اصطلاحاً من قبل الفئات التقليدية، بل وحتى من قبل السلفيين والمتزمتين على حساب المجددين والمحدثين.

5-استشراء الثقافة الخيالية والتفكير الطوباوي الذي لا يعبر عن واقع حقيقي، وابتذال بعض المفاهيم والمصطلحات التي لا تستقيم وحقائق الأمور"[1].

بالإضافة لكون هذه العوامل، ساهمت العوامل خارجية في عدم تحقق النهضة العربية، وفي هذا يقول محمد عابد الجابري أنه "خصصنا الفقرات السابقة لرسم معالم الفضاء الفكري الدولي العام الذي ظهر فيه المشروع النهضوي العربي، وهو فضاء أوروبي بالأساس، عرف ثلاثة مشاريع متنافسة ولكنها جميعاً رافضة ومضايقة للمشروع النهضوي العربي بشكل مباشر، لقد كانت تلك المشاريع ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية ووشائج متينة، فالصهيونية هي ربيبة الوجه الآخر للحداثة الأوروبية، وحركة الاشتراكية العالمية هي ثورة على هذا الوجه الآخر، على صورته داخل أوروبا وحدها، أما المشروع النهضوي العربي الذي ظهر في الفضاء الدولي الذي كانت تحتله تلك المشاريع فقد ولد يتيماً محارباً من كل جهة"[2]، لكن "لا خلاف بأن هناك الكثير من الأسباب والتدخلات الخارجية التي أعاقت الأقطار العربية عن الانطلاق طمعا في الثروات أو الموقع الإستراتيجي"[3].

حيث لاحظنا أن أفكار هؤلاء النهضويين كانت تدعو إلى نهضة ثقافية وفكرية وإلى استكشاف معارف الآخر وعلومه ونشر التعليم في أوساط المجتمع، كما دعا أمثال رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي، ثم ارتفع مستوى المطالب إلى حركة فكرية ضد الإقطاعية والظلم والاستبداد والدفاع عن العقل والتنوير مثلما دعا شملي شميل وأنطوان فرح، وقد تطورت مع محمد عبده والكواكبي وتجذرت أكثر مع لطفي السيد وسلامة موسى في القرن العشرين، "فقد ظل القاسم المشترك واحدا، وهو ما عبر عنه الكواكبي وجاء في مبادئ جمعية

[1] سيار الجميل، التحولات العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط2، 1997، ص 78.

[2] محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي -مراجعة نقدية-، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط4، 2013، ص 43.

[3] براهيم بدران، النهضة وصراع البقاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 94.

أم القرى، ألا وهو ضرورة إنماء الشوق إلى الترقي في أذهان الناشئة"[1]، ثم كان الإلحاح أكبر فيما بعد لاستيعاب وتعميق مفاهيم كثيرة كالتنوير والإصلاح والتخلف والتقدم.

كما نجد أن الفكر النهضـــوي العربي واجه مشـكلة بنيوية، وقد أهمل المفكرين العرب هذا في مفاهيمهم وتصـــــوراتهم لعدة قرون، يقول الجابري "الواقع أن أي تحليل لتاريخ الفكر العربي والثقافة العربية، ســواءً كان من منظور تاريخي أو من منظور بنيوي ســيظل ناقصــا وســتكون نتائجه مضــللة إذا لم يأخذ في حســابه دور الســياســة في توجيه هذا الفكر وتحديد مســاره ومنعرجاته، ذلك لأن الإســلام التاريخي والواقعي كان في آن واحد دنيا ودولة"[2]، ولم يخفي الجابري الصـراع الإيديولوجي الذي كان سـببا أسـاسـيا حيث يرى "أن الفكر الذي كان حاضــرا في الصــراع الإيديولوجي داخل الإســلام/الدولة، كان فكرا دينيا أو على الأقل في علاقة مباشـرة مع الدين... بل إن العلاقة بين الفكر والسـياسـة داخل الإسـلام/الدولة لم تكن تتحدد بسياسة الحاضر وحده كما هو الشأن في المجتمعات المعاصرة، بل كانت تتحدد أيضا بسياسة الماضي"[3].

مبادئ تنمية ثقافة عربية مستقبلية:

– إن الثقافة هي من إبداع الشـعب، وهي تسـتمد قوتها وإبداعها وتطورها المسـتمر من الحياة النابضة بالحيوية للمبدعين فيها، ومن إدراك المستفيدين والمتمتعين بها.

– حق الإنسان في اكتساب الثقافة، وفي حرية التعبير عنها والتمتع بها.

– إن عملية التخطيط التنموي عملية متكاملة شـاملة، وهذا يعني أن الثقافة بعد أسـاسـي من أبعاد التنمية.

[1] إدريس هاني، ما وراء المفاهيم مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008، ص51.

[2] محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1990، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

– إن التراث الحضـــاري الإســـلامي هو الركن الأســـاســـي في تكوين الثقافة العربية، وتراث الإســـلام هو أهم ما تمخضـــت عنه العبقرية العربية، كما أن الإســـلام بدوره قد منح العروبة وجهها الخاص بين الثقافات الأخرى، ومكنها من العطاء ومن العالمية في السمات.

– ديمقراطيـة الثقافـة بـاعتبـار أنهـا إمكـان في الإبـداع مفتوح للجميع، وغـذاء مبـاح للجميع، وديمقراطية الثقافة هي شـرط أسـاسـي من شـروطها، ويظل الأسـاس هو تشـجيع العملية الإبداعية وتغذيتها على أوسع نطاق ممكن، وتشجيع عملية الانتفاع بأفضل الأنشطة الثقافية لأكبر عدد، والمشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرارات بشأن الحياة الثقافية.

– قومية الثقافة: وهي تعني أولاً العطاء على المستوى القومي والنشر الثقافي على المستوى نفســه أيضــاً، كما تعني ثانياً التكامل الثقافي بين الأقطار العربية، فالتكامل يســمح بالتنوع، وتعدد الألوان الثقافية وتآزرها، كما أنه يفتح آفاقاً لنقل الخبرات وإغنائها.

– تحديث الثقافة باستيعاب تيارات العصر ومواكبة تحولاته مع الحفاظ على الهوية الحضارية العربية والقيم الروحية والفكرية للأمة، بمعنى أن التراث يجب ألا يكون قيداً، فثمة ثوابت في التراث وثمة متغيرات، وتحديد الثابت والمتغير مهمة دائمة عبر العصـور لكل ثقافة، كما أنه مهمة واجهتها جميع الثقافات المتجددة وانتصـــرت عليها، إن ذلك وحده هو ما يثبت حيوية الأمة وأصالة إبداعها الثقافي.

– عالمية الثقافة: تفاعل الثقافة العربية مع الثقافات الأخرى والمشـــاركة الإيجابية المتفتحة أخذاً وعطاء في تقدم الحضارة الإنسانية.

المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة والفرص المتاحة:

في زمن العولمة، لعلَّ أهم ما يســتدعي الانتباه والقلق هو منحى التفكير العربي الذي ينزع إلى تجريد ظاهرة العولمة من سياقها التاريخي والموضوعـي، وتصويرها على أنها امتداد للسـياسـة الامبريالية، أو أنها نتاج مؤامرة خارجية على شـعوب بلدان عالم الجنوب، بما فيها الشـعوب العربية. إنّ العولمة هي نتاج التقدم العلمي والتكنولوجي الجاري منذ عقود، أي أنها ظاهرة موضـوعية كونية شـاملة لا يمكن ردّها وإبطالها برغبة ذاتية، إنما المطلوب هو إجراء

التكيّف الإيجابي اللازم للتعاطي مع آلياتها، بما يكفل دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وتقليص الأخطار الناجمة عنها، ولا سيما إزاء التفاوت في التقدم بين المناطق المتأخرة والمتقدمة في العالم، والبحث عن وسائل وإمكانات توسيع الفرص الطيبة التي تتيحها هذه الظاهرة لخير البشرية وازدهارها، بعيدا عن استغلال العالم المتقدم والشركات المتعدية الجنسية لعالم الجنوب والإضرار بمصالح شعوبه وثقافاتها ومكاسبها الوطنية.

إنّ الخطاب العربي مُبهَمٌ حول الظاهرة، تتحكم فيه معطيات ظرفية، وعوامل ضاغطة "صدمة المستقبل". وبالتالي، فهو يشكو من التناقض، معلنا في أحسن الأحوال أنّ العولمة الاقتصادية قضاء وقدر لا مفرَّ منها، ولكن بشرط المحافظة على هويتنا وخصوصياتنا الحضارية[1].

ففيما تتعولم الأسواق والمعلومات والأفكار والعلاقات والهويات، تنفجر أمام البشر إمكانات لا سابق لها للمعرفة والعمل، أو للتداول والتبادل، أو للاختلاط والتهجين، أو للانتقال والتغيير، وهي إمكانات يمكن العمل عليها باستثمارها ومضاعفتها، من أجل ترجمتها إلى إنجازات وابتكارات في مجال من المجالات، وعلى النحو الذي يتيح لنا ممارسة علاقتنا بوجودنا وبالعالم المعاصر.

إنّ الخيار ليس متاحا، في واقع الأمر، أمام مجتمعاتنا وشعوبنا، نتعولم أو لا نتعولم، إنما السؤال هو: هل نحن قادرون على مواجهة تحديات واقع بشري معولم لا محالة؟ وكما أنّ الخيار لم يعد متاحا أمامنا، كذلك لا مجال أمامنا إلا أن نبدأ في استخلاص الدروس النقدية الواعية، بعقل منفتح ودون عقد أو خوف، والسعي بجدية كاملة إلى الاستيعاب الفاعل لما حدث من تحولات وإلى امتلاك القدرة على التعامل مع ما هو قادم.

ثقافة العولمة أدخلت إلى المجتمعات البشرية سمات الحداثة والمعاصرة والتواصل والوحدة الكونية. فالمهم بالنسبة للأمة العربية أن تتدارس وتتفهم طبيعة آليات العولمة، كي

[1] عبد الله تركماني، إشكاليات الثقافة العربية المعاصرة وآفاقها المستقبلية، إيلاف أول يومية إليكترونية، صدرت من لندن 21 مايو 2001.

تحدد ما تستطيع عمله للحدِّ من تأثيراتها السلبية واقتناص فرصها وتعظيم فوائدها. فمن الضروري السعي إلى تأسيس كتلة اقتصادية عربية موحدة، تولي اهتماما خاصا بالبعد الثقافي والتربوي للتنمية، إذ يمكن تسهيل انفتاح الجامعات العربية على بعضها البعض، وتبادل المناهج الدراسية، وعقد ندوات ثقافية مشتركة.

وبعيدا عن المبالغات والتوصيفات الايديولوجية، فإنّ العولمة ترتبط أشد الارتباط بالثورة العلمية والمعلوماتية الجديدة، التي تمثل أحد أهم معالم اللحظة الحضارية الراهنة، بحيث يمكن القول أنّ العولمة والثورة العلمية والتكنولوجية هما وجهان لا ينفصلان لسياق تاريخي وحضاري واحد. إنّ العلم الذي نقل البشرية من طور إلى آخر هو الذي يقوم حاليا بخلق عالم جديد ولحظة تاريخية مختلفة كل الاختلاف عن كل ما هو قائم حتى الآن.

وتقوم النزعة الكونية على أسلوب جديد من التفكير الذي يتعقل الكون في شموله، ويردُّ أجزاءه إلى هذا الشمول، مؤسسا رؤية إنسانية مفتوحة على كل الأجناس والأفكار. ويترتب على هذه النزعة ما أصبح يطلق عليه اسم "الاعتماد المتبادل"، وهو مفهوم يناقض التبعية، ويضيف معنى جديدا للاستقلال، ويؤسس ضرورة التعاون بين الأمم والأقطار لمواجهة المشكلات العالمية الكبرى التي لا يقدر عليها قطر بعينه أو دولة بمفردها.

ولعلَّ التحدي الأكبر الذي يستوجب على المجتمعات العربية مواجهته هو التحكم في نقاط ضعفها نفسها وفي مقدمتها نظمها السياسية، ومنظوماتها الإدارية والاجتماعية والثقافية، واكتشاف هذه النقاط وإدراك النقائص والسعي إلى معالجتها دون عقد كبيرة[1].

[1] عبد الله تركماني، المرجع السابق.

المحاضرة الحادية عشر: واقع الثّقافة العربية المعاصرة.

محاور المحاضرة:

مفهوم الثقافة

خصائص الثقافة بوجه عام

الاختراق الثقافي وتأثيره على الثقافة العربية

الفرق بين الثقافة العربية والثقافة الغربية

1-مفهوم الثقافة:

اشتق اسم الثقافة من (ثقف)، وهو لفظ قرآني أساسا، والثقافة كلمة عريقة في لغتنا بمعنى صقل النفس، والمنطق، والفطانة. وهو بمعنى تثقيف الرمح أي تسويته وتقويمه.

ثم استعمل للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات، ولكي يكون معنى الثقافة متميزاً وجب التفريق بينها وبين الحضارة والعلم والتربية والتعليم[1].

أو هي الإيديولوجية التي تميز جماعة من الناس عن الجماعات الأخرى بما تقوم به من العقائد واللغة والقيم والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب، فلكل مجتمع ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها التي تحدد شخصيتها[2].

والثقافة هي الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين وأدب وتاريخ وتراث وهي مرتبطة أساساً بأمة ما، يتمثل فيها ضميرها وروحها وهي تقوم أساساً على جذور أساسية من روح الأمم وضميرها ممتزجة بتكوينها الروحي والنفسي والاجتماعي وتحمل طابع الأمة أساساً.

من هنا لا يمكن أن تكون الثقافة مستوردة في أسسها حيث ترتبط بكيان الأمة ومفاهيمها وقيمها الأساسية، فثقافة الشرق غير ثقافة الغرب، وهما مختلفان عن الثقافة العربية الإسلامية التي لها طابعها المتميز عن ثقافات الشرق والغرب؛ ذلك أن ثقافة الشرق تقوم أساسا على المفاهيم الروحية الصرفة كما تقوم ثقافة الغرب على المفاهيم المادية

[1] أنور الجندي: الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

الصـــرفة، أما الثقافة العربية الإســـلامية فتقوم على أســـاس مزيج من الروح والمادة والنفس والجسم والعلم والدين والعقل والقلب[1].

فالثقافة العربية ليست ثقافة غربية، ولا ثقافة شرقية وليست مركبا لهاتين الثقافتين، بل هي ثقافة متميزة عن ثقافات الشرق واضحة الذاتية لها طابعها الخاص[2].

2-خصائص الثقافة بوجه عام:

- النسبية: تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات وباختلاف المراحل التاريخية.

- التنوع: يوجد في المجتمع الواحد تنوع في الثقافات أو ما يطلق عليه الثقافة الفرعية وهي تعكس قدراً من التمييز والخصوصية.

- التغيير: يطرأ على عناصـــر الثقافة بعض التغيير بفضـــل التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي.

- الانتقال: يمكن لعناصـــر الثقافة أن تنتقل من إقليم إلى إقليم داخل المجتمع الواحد كما تنتقل كذلك من مجتمع إلى أخر.

وثقافة الفرد في أي مجتمع من المجتمعات لا تنفصـــل عن ثقافة الطبقة التي ينتمي إليها، وثقافة الطبقة لا تنفصل عن ثقافة هذا المجتمع[3].

3-الاختراق الثقافي وتأثيره على الثقافة العربية:

إن الاختراق الثقافي هو بالأساس حركة انتقال الأفكار والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مســـيطر عليه إلى المجتمعات العربية، وما يماثلها في دول العالم الثالث، كما يمثل سـياسـة وإسـتراتيجية للتدخل في شـؤون الغير بقصـد التأثير في ثقافتهم وسـلوكياتهم

[1] أنور الجندي: الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها، المرجع السابق، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] محمد محمد سيد خليل، الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد، دار العلوم، القاهرة، 2007، ص39.

ومعتقداتهم، تدخلا كليا أو جزئيا بمختلف الوسائل"[1]، والتي من أبرزها العولمة التي تسعى الى السيطرة في جميع المجالات.

ولا شك أن هذا الاختراق الفكري أو الاستعمار الثقافي، والغزو الفكري، والتغريب والشعوبية، قد بدأت تحول دون قدرة الثقافة العربية على التكامل والمقاومة، واستكمال نفوذها وقوتها وأثرها الذي يجب أن يكون بعيد المدى في تحرير الفكر والثقافة، حيث تصدر اليوم صحف وكتب تحمل تلك السموم الخطيرة والبعيدة الأثر في جيلنا وأمتنا، من هنا كان لابد من تحرير الثقافة العربية من مفاهيم التغريب والشعوبية وشبهات المبشرين والمستشرقين، وأباطيل الصهيونية، ودسائس الماسونية[2].

ولا شك أن الفكر العربي الإسلامي في أسسه ومقوماته له طابعه المخالف كثيراً لمقومات الفكر الغربي ويتمثل أبرز هذه المخالفات في التوحيد، وموقف الإنسان بالنسبة للكون والحياة وفى نظراته إلى التربية والمجتمع والنفس[3].

فمن حق الأمة العربية، شأن كل أمة، أن يكون استقلالها الثقافي عن الثقافات الأجنبية أكيداً. وأصبح عليها أن تستمد ثقافتها من كيانها ومواريثها وإيمانها وأمجادها. ولا بد لكل أمة تحررت من الاستعمار العسكري والسياسي أن تتحرر من الاستعمار العقلي والثقافي، وأن تكون لها ثقافة قومية مستقلة تستمدها من آدابها وتراثها العقلي والفكري[4].

فالفكر الغربي الذي كان بطبيعته إغريقي الجذور، وثني الملامح، امتص كل القيم الإسلامية البناءة في مجال العلم ومجال الفكر والمجتمع والحياة، ثم تخلى عن الجوهر

---

[1] بوطورة حنان، انعكاسات الاختراق الثقافي على الواقع الثقافي بالمجتمعات العربية، مجلة مجتمع تربية عمل، مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة سكيكدة، المجلد: 07، العدد 02، 2022، ص221.

[2] أنور الجندي: الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها، المرجع السابق، ص119.

[3] أنور الجندي، الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، مطبعة الرسالة، موسوعة الفكر العربي المعاصر، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص 20.

الأســاســـي القائم على التوحيد، وأعاد صـــياغتها في إطاره الذي يريده، ثم لم يلبث أن أعلن مجافاته للفكر الإسلامي، وأنكر فضله وأثره[1].

4-الفرق بين الثقافة العربية والثقافة الغربية:

تؤمن الثقافة العربية بالطابع الإنســاني، وترى أن قيمتها لخدمة البشــرية جميعاً، بينما تؤمن الثقافة الغربية بأن محتواها العلمي والأدبي والفني والصـــــناعي إنما يهدف إلى خدمة الإنسان الأوروبي قبل غيره، وعلى حساب غيره.

تؤمن الثقافات الغربية على قاعدة "الغاية التي تبرر الوســـيلة"، بينما تؤمن الثقافة العربية بالحلول الأخلاقية، ولا تبرر الوسيلة عندها الغاية.

تقوم الثقافة الغربية على أســاس انفصـــال الضـــمير عن العلم، وســيادة المادة على الضمير، بينما تؤمن الثقافة العربية بأن الضمير أساس العلم والحضارة.

الثقافات الغربية تتشـكل في صـورتين: صـورة الفردية الرأسـمالية، وصـورة الجماعية الماركســية، بينما تقوم الثقافة العربية على أســاس الجمع بين الفردية والجماعية في تناســق وتكامل وتوازن وامتزاج. وحيث يؤمن الغرب بقداسـة الفرد والشـخصـية الإنسـانية، يؤمن الفكر الماركسي بقداسة الجماعة، ويرى الفرد ترساً في آلة، هذا بينما تؤمن الثقافة العربية بالإنسان ســيداً للكون تحت حكم الله، وعضــواً مؤثراً في الجماعة، فهي لا تنكر مكانته كإنســان، ولا تنسى دوره في الجماعة.

تحاول الثقافة الغربية الإثبات بأن الإنسان عبد لنزواته وغرائزه الجنسية، وهذه المفاهيم تتعارض مع مفاهيم الثقافة العربية التي ترى للإنســـان كرامة تعلو على المخلوقات جملة، وترى له سيادة تحت حكم الله ترفعه بالعقل وتكرمه بالإيمان.

تفصـــل الثقافات الغربية بين الروح والمادة، والعقل والقلب، وبين الدين والحياة، بينما تؤمن الثقافة العربية بالوحدة بين هذه العناصـــر والالتقاء والتوازن كما تنكر الثقافات الغربية

[1] أنور الجندي، الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، المرجع السابق، ص197.

الغيبيات وتؤمن بمادية الحياة وبالمحســـوس والملموس، بينما تؤمن الثقافة العربية بأن هناك جانباً من الحياة لا يصل إليه الحس أو النظر، ولكنه يفهم بالعقل والإيمان.

تعلى الثقافات الغربية من شــأن الجنس، وتحاول أن تجعل للآريين والبيض والغربيين اســتيلاء على الســاميين والملونين والشــرقيين، بينما ترى الثقافة العربية أن الناس ســواســية كأسنان المشط وأنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

تنظر الثقافات الغربية إلى الإســلام على أنه دين مثل الأديان الأخرى اللاهوتية التي تقف عند العلاقة بين الله والإنســان، بينما تنظر الثقافة العربية إلى الإســلام نظرة أكثر عمقاً وواقعية باعتباره جزءاً أساسياً لا ينفصل عن المجتمع.

تـدعو الثقـافـات الغربيـة إلى إطلاق الحيـاة وتحريرهـا تحريراً كـاملاً من كـل القيود الإباحية، الإلحاد وكشـــف الجوانب الحيوانية والمادية والغريزية والجنســـية، وتبرير حريتها، وتختلف الثقافة العربية مع الثقافات الغربية في هذا المعنى، وترى أن لكل حرية ضوابط، وأن المجتمعات لا تستطيع أن تخرج عن مقومات أساسية قائمة على الأخلاق[1].

والأمة العربية قد وقعت تحت النفوذ الأجنبي قبل منتصـف القرن الماضـي، ثم أخذت تتحرر من هذا النفوذ منذ منتصـف هذا القرن. ومن هنا فإن بقايا هذا النفوذ وآثاره ما تزال لم تنحسر بعد، لا سيما وقد ترك الاستعمار جذوراً وقواعد ومؤسسات ما تزال تعمل تابعة له في محاولة لاســـتمرار نفوذه، بعد أن تخفى عن هدفه الأصـــيل، وتحول من الغزو العســـكري والسياسي إلى الغزو الثقافي والفكري[2].

خلاصة:

- ضــرورة الاهتمام بتطوير بنية العقل العربي، والأخذ بآليات التقدم وأســبابه، والتأكيد على أهمية العمل الجاد والإنجاز الكيفي المنافس للإنجازات العالمية على كافة المستويات.

[1] أنور الجندي: الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها، المرجع السابق، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص19.

- التأكيد على أهمية الإصلاح وترسيخ آليات التفاعل الإيجابي بين القمة والقاعدة داخلياً في كل مجتمعاتنا العربية.
- صياغة نموذج ثقافي عربي مشترك يعكس طموحاتنا وأهدافنا ويضعنا في نفس الوقت في مصاف الدول المتقدمة
- التفاعل مع الثقافات الخارجية من منطلق المشـــاركة والندية لأن الثقافة الإنســـانية برغم تنوعها إلا أن جوهرها واحد وهو المحافظة على إنسانية الإنسان وكرامته.

المحاضرة الثانية عشرة: الحركة النّسوية العربية ومطالب التّغيير الاجتماعي في الوطن العربي.

محاور المحاضرة:

1. مدخل
2. الحركة النسوية العالمية (دوافع الوجود ومراحل التطور)
3. واقع الحركة النسوية عربيا
4. أهم مطالب الحركات النسائية عربيا

مدخل:

شهدت الحركات النسائية في العالم العربي تناميا كبيرا، وأصبحت تحتل حيزاً هاماً في المشـــهد الاجتماعي والثقافي والســـياســـي، وحظيت هذه الحركات باهتمام كبير حيث أثارت مســـيرتها ردود فعل عديدة ومتنافرة، تراوحت بين الإشـــادة والشـــجب، إذ رأى البعض فيها حركات تحول دون إصـــــلاح وتمكين المرأة، في حين اعتبرها البعض الآخر عامل تفكيك لأواصـر الأسـرة والمجتمع، ونسـفاً لخصـوصـياته الثقافية[1]، وتأثرا واضـحا بما يحصـل في المجتمعات الغربية.

وفيما يلي سنتعرض دوافع ظهور الحركات النسائية في العالم العربي ومراحل تطورها وواقعها المعاش.

الحركة النسوية العالمية (دوافع الوجود ومراحل التطور)

ظهرت الحركة النسـوية العالمية مع نهاية القرن التاسـع عشـر في فرنسـا وبريطانيا وأمريكا، حيث بدأت المدرســـة الراديكالية[2] المتطرفة (التي تتبنى نهجاً عدائياً تجاه الرجل)

---

[1] مجموعة مؤلفين، تاريخ الحركات النسائية في العالم العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2005، ص01.

[2] **النسوية الراديكالية Radical Féminisme**: تؤمن النسوية الراديكالية بأن السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع (كون الإنسان رجلا أو امرأة)، وترى أن هذا النظام لا يمكن إصلاحه، فيوجب القضاء عليه لا على المستوى السياسي والقانوني فحسب ولكن على المستوى الاجتماعي والثقافي أيضاً، ومن هنا طرحت أفكار راديكالية شتى لمكافحة التمييز بين الجنسين، وتتراوح هذه المقترحات ما بين الدعوة إلى إيجاد ثقافة خنثوية وإحلال ثقافة أنثوية محل الثقافة الذكورية،=

تتشكل، في حين تشكلت حركة تحرير المرأة والمطالبة بالمساواة قبلها بقرن، وقد مرت الحركة النسوية بمراحل تطور مختلفة، وتباينت بحسب اعتبار الجغرافيا والبيئة الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكوين الاجتماعي.

فالمرحلة الأولى ركزت على حقوق المرأة السياسية والاقتصادية والقانونية والمدنية، وذلك منذ (أواخر ق19 – بداية ق20)، ثم اتسعت مطالب المرحلة الثانية خلال الأربعينيات وحتى مطلع السبعينيات من ق20 للوصول إلى المثالية المطلقة والمساواة الكاملة دون التفريق على أي أساس كان؛ جسدياً أو نفسياً أو عقلياً، حيث أكد دستور الأمم المتحدة وميثاقها على مبدأ عدم التفرقة بين الناس بسبب الجنس، وركزت الأمم المتحدة فيما بعد في اتفاقياتها ومؤتمراتها على قضية المساواة بين المرأة والرجل بالمفهوم الغربي، كقيمة عليا من القيم التي قامت عليها الحضارة الغربية[1].

وبنشوء الأمم المتحدة أخذت قضية المرأة بعدا أمميا وذلك بإنشاء لجنة مركز المرأة سنة 1946، وخلال جميع الاتفاقيات والإعلانات الأممية التي تلت ذلك كانت حقوق المرأة حاضرة نظرياً وعملياً، حيث عقد أول مؤتمر عالمي بشأن المرأة في عام 1975 في المكسيك، بعنوان (عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم)، واعتبر ذلك العام حينها العام العالمي للمرأة، واعتمدت في المؤتمر أول خطة عالمية متعلقة بوضع المرأة على المستوى الحكومي وغير الحكومي في المجالات السياسية والاجتماعية والتدريب والعمل على حماية الأسرة، وكان المؤتمر بمثابة انطلاق مشروع عولمة الحركة النسوية، وقد تلت هذا المؤتمر مؤتمرات عديدة[2].

=أما موضوعات الإنجاب والأمومة فقد تناولتها بعض النسويات الراديكاليات مثل شولاميت فايرستون في جدلية الجنس العام 1972 الذي تقول فيه: إن القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنسين لن يتحقق إلا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل في عملية الإنجاب. للمزيد ينظر: الهيثم زعفان: الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية المجتمع المصري أنموذجا، مجلة البيان، سلسلة الحركة النسوية في العالم العربي، ط01، 2006، ص15.

[1] أنور قاسم الخضري، الحركة النسوية في اليمن تاريخها... وواقعها، مجلة البيان، ط01، الرياض، 2007، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

واقع الحركة النسوية عربيا:

ركزت الحركة النسوية في العالم العربي والإسلامي على ضرورة مشاركتها في الكفاح ضد الاستعمار والقيام بالثورة، وذلك بغرض فرض وجودها وإبراز دورها غير التقليدي في الحروب والصراعات وتغيير النظرة إليها، ومن ثم بدأت الدعوات لتعليم المرأة كالرجال تماماً، وإدماجها في التنمية والبناء والعمل، وبدأ التحرك ضد مظاهر الحجاب وتكريس مبدأ الاختلاط في التعليم والعمل وتعديل القوانين المتصلة بالأحوال الشخصية وقضايا الزواج والطلاق.

وشيئاً فشيئاً حتى أصبحت الحركة النسوية في العالم العربي والإسلامي في ركاب الحركة النسوية العالمية، وظهرت الكثير من الكتابات الداعية الى ذلك على غرار (قراءة في خطاب المرأة لنصر حامد أبو زيد)، (أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي لعلي ياسين)، وغيرها من الكتب والمؤلفات.

وقد كانت مصر تحمل ريادة هذه الحركة، حيث تأسس الاتحاد النسائي العربي عام 1944م في القاهرة بزعامة (هدى شعراوي)، وذلك بعد ست سنوات من انعقاد أول مؤتمر للنساء العربيات في بيروت عام 1938م، لكن هذا الدور تراجع بعد أن وقعت القاهرة معاهدة السلام مع إسرائيل، وبعد تراجع دور مصر إقليمياً وعربياً، اختلفت أطر عمل الحركة واتجاهاتها تبعاً للنزاع العربي والخلاف السياسي القائم[1].

لقد سارعت الكثير الحكومات العربية والإسلامية في إطار تبعيتها للغرب إلى الاستجابة لكثير من المطالب الخارجية للتغيير، في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والفكر والقيم تحت مبررات الضغوط السياسية أو الاقتصادية[2]، ولم تعد خصوصية المجتمعات ذات قيمة، فقد وصل وباء التغيير إليها، ولم يعد للمجتمعات حق في الحفاظ

[1] أنور قاسم الخضري، المرجع السابق، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص06.

على خصوصيتها حيث فقدت قرارها السياسي ومصدرها الاقتصادي ومرجعيتها الشرعية وكيانها المستقل[1].

من هنا حاول الغرب تصدير المشكلة المتعلقة بالمرأة (الأنثى) إلى مجتمعاتنا، وتصدير الحل معها –بزعمهم– محاولين رسم صورة واقع المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية على غرار ما كانت عليه في أوروبا النصرانية في القرون الوسطى[2].

وقد تجسدت هذه الحركات على المستوى التنظيمي في نواد وهيئات وقطاعات وجمعيات ومنظمات، تحكمها قوانين ولوائح داخلية تنظم العلاقات وتضبط المسؤوليات، بالرغم من التفاوت في الصعوبات التي قد تواجه هذه التنظيمات من دولة عربية إلى أخرى، وفقا لتوجهاتها الفكرية ونوعية مطالبها، وقد خضعت هذه التنظيمات لأشكال متعددة من العلاقات سواء بالحكومات أو الأحزاب السياسية، فهناك تنظيمات رسمية وشبه رسمية تسعي الحكومات العربية لتأسيسها بغية تمرير خطابها، فتمدها بأدوات العمل طالما بقيت ملتزمة بالخطاب الرسمي في حين حافظت تنظيمات أخرى على استقلاليتها واكتسبت تبعا لذلك مصداقيتها.

وتتعدد هذه التنظيمات بتنوع المرجعيات النظرية التي تستند عليها في أنشطتها ومطالبها، فهي مرتبطة بالتيارات الفكرية والسياسية التي تزخر بها الساحة الثقافية العربية، والتي تتراوح بين المحافظة والتقليد والتجديد والتحديث وما بينها من تداخلات، فمنها الحركات التي تخصصت بتلبية الحاجات الآنية المباشرة لشرائح نسائية معينة، متمثلة في الأعمال الخيرية والرعوية والتنموية، في حين أنه هناك حركات ترتكز على المطالب الاستراتيجية للنساء، من قبيل مناهضة كافة أشكال التمييز ضد النساء والإقصاء الاجتماعي والمطالبة بالمساواة الكاملة والمواطنة الفعلية[3].

[1] أنور قاسم الخضري، المرجع السابق، ص06.

[2] المرجع نفسه، ص07.

[3] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص08.

أهم مطالب الحركات النسائية عربيا:

وفيما يلي سنتعرض أهم مطالب الحركات النسائية في العالم العربي والإسلامي والتي كانت في مجملها مستوردة من الغرب:

1. رفع سن الزواج وتجريم الزواج المبكر: حيث اعتبر عنفا ضد المرأة.
2. نشر ثقافة الطلاق في المجتمعات الإسلامية.
3. اقحام المرأة في سلك القضاء.
4. التمكين السياسي للمرأة.
5. إعادة صياغة المناهج التعليمية وفق المناهج النسوية.
6. تحرير المرأة وقضايا الميراث.
7. انكار ولاية الرجل على المرأة[1].

خلاصة:

إن المتأمل لواقع العالم الإسلامي لا يمكنه إنكار التغيرات التي حدثت على مستوى الأفكار والمكونات العقدية والقيمية، وقد تم ذلك عبر شخصيات تم تغريبها، ومؤسسات وجمعيات نسوية تم زرعها في بلدان العالم الإسلامي وأموال محركة تم توفيرها تدور حول هدف رئيس هو تغريب المرأة المسلمة وتحريرها بنظرهم من أية ضوابط عقدية أو قيمية.

وقد شهد العالم العربي والإسلامي نشاطًا بارزا في مقام تغريب المرأة العربية المسلمة، فكان للبعثات الأجنبية الدور الأول في وضع لبنات التغريب في العالم العربي والإسلامي وقد أخذت نشيطات الحركة النسوية ودعاة الأفكار التحررية بعد ذلك في تأسيس الاتحادات النسائية المروجة لتلك الأفكار مثل الاتحاد النسائي الذي أسسته هدى شعراوي، كما استطاع أصحاب هذه الأفكار التحررية النسوية السيطرة على لجنة المرأة بالأمم المتحدة، وهي اللجنة الراعية لكافة أنشطة الحركة النسوية العولمية، فصرن بذلك المتحكمات في المؤتمرات العالمية.

[1] الهيثم زعفان: المرجع السابق، ص ص 127-130.

خاتمة:

-تعرضت المنطقة العربية للعديد من المشاريع والمخططات الاستعمارية والتي كانت تهدف بالأساس إلى استغلال الموارد الطبيعية والسيطرة على المنافذ الاقتصادية والسياسية، وقد شهدت المنطقة العربية تقسيمات كثيرة لصالح القوى الاستعمارية، مما أدى إلى إثارة الصراعات القومية والعرقية وتقسيم الشعوب العربية، وكان نتيجة ذلك أن تركت هذه المخططات الاستعمارية آثارًا عميقة في تشكيل الهويات الوطنية والصراعات الحالية في المنطقة العربية.

-أخذت فكرة الوحدة العربية أهمية كبيرة في العصر الحديث بعد انتشار القومية العربية في أوائل القرن العشرين، وقد تبنى العديد من الزعماء العرب هذه الفكرة، من بينهم جمال عبد الناصر وغيره، وحاولوا تحقيق الوحدة العربية من خلال مختلف المبادرات والاتفاقيات، وقد واجهت محاولات تحقيق الوحدة العربية تحديات عديدة بما في ذلك الصراعات الداخلية والتنافس بين الدول العربية وتدخلات القوى الخارجية، بالرغم من تحقيق بعض التقدم في بعض الأحيان، إلا أن الوحدة العربية لم تتحقق بالشكل المطلوب حتى الآن.

-إن من أبرز بؤر الصراع في المنطقة العربية هو ما حدث ويحدث في فلسطين المحتلة من قبل الكيان الصهيوني، وقد نتج عن هذا الصراع العديد من الحروب لعل أبرزها (حرب 1948- حرب 1956، حرب 1967، حرب 1973) تكبدت خلالها الدول العربية خسائر كبيرة، كما أدى هذا الصراع الى انقسامات داخلية نتيجة للتباين في الرؤى والمواقف تجاه الصراع العربي الإسرائيلي والذي ظلت تداعياته قائمة الى يومنا هذا من خلال تأثيراته العميقة والمتعددة الأبعاد على الوطن العربي.

-شهدت البلدان العربية بروز العديد من التيارات والأحزاب السياسية كالتيار الليبرالي والتيار اليساري، كما شهدت ظهور العديد من الاحزاب السياسية على غرار حزب البعث الاشتراكي وحزب الوفد المصري وغيرها من الاحزاب السياسية، وقد عرفت العديد من البلدان العربية تجارب حزبية كانت تهدف بالأساس إلى طرد المحتل واسترجاع السيادة الوطنية والتغيير

الســـياســـي والاجتماعي، حيث لعبت دورا هاما في حركات التحرير الوطني (كحزب جبهة التحرير الوطني)، واكتفت في حالات أخرى بدور ثانوي داعم للشـــخصـــيات أو الزعامات السياسية والطائفية (كحزب الله في لبنان).

-إن دراسة موضوع التخلف كظاهرة اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية في الوطن العربي يســـتلزم الإحاطة بجميع الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة، على اعتبار اختلافها وتباينها من دولة إلى أخرى، ولعل من أبرز مظاهر التخلف في البلدان العربية ارتفاع معدلات البطالة، وضـــعف البنية التحتية، وغيرها من المظاهر الأخرى التي تســـتلزم خططا واســـتراتيجيات واضحة المعالم للتخلص من التبعية والتطور في مختلف المجالات.

-تمتلك الدول العربية احتياطات هامة من النفط الذي يشـــكل القاعدة الأســـاســـية للدخل الوطني، حيث تشكل عائداته لتمويل ميزانيتها وتطوير اقتصادها، إلا أن هذه الثروة أصبحت محلا للصراع الدولي وسببا رئيسا في تعرض هذه البلدان للتدخل الخارجي.

-قام المشروع النهضوي العربي المعاصر على تعزيز الوعي بالهوية الثقافية العربية وإحياء التراث العربي وتعزيز الانتماء بالهوية الوطنية، إلا أن الاشكال الذي يبقى مطروحا دائما هو ربط أي تغيير ثقافي بما هو حاصـــل في المجتمعات الغربية وهذا لا يعني بالأســـاس عدم التفاعل مع الثقافات الغير عربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ (من نشـــأة الدولة العلوية إلى اقرار الحماية)، ج3، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 1994.

2. ابن منظور، لسان العرب، بيروت دار مصادر للطباعة والنشر، المجلد1، 1990.

3. أحمد خميس، استخدام الدين في الحياة السياسية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 10، جامعة حلوان، أفريل 2021.

4. أحمد زكريا محمد فرج، حرب 1948 ونكبتها، مكتبة الايمان، مكتبة جزيرة الورد، ط1، القاهرة، 2010.

5. أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، دراســات تاريخية في عصــر النهضــة العربية الحديثة، مراجعة: محمد شفيق غربال، مطبعة الرسالة، جامعة الدول العربية، القاهرة، د ت.

6. إدريس هاني، ما وراء المفاهيم مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008.

7. أنور الجندي: الثقافة العربية إســلامية أصــولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.

8. أنور الجندي، الثقافة العربية المعاصــرة في معارك التغريب والشــعوبية، مطبعة الرســالة، موسوعة الفكر العربي المعاصر.

9. أنور قاسم الخضـري، الحركة النسـوية في اليمن تاريخها... وواقعها، مجلة البيان، ط01، الرياض، 2007.

10. براهيم بدران، النهضة وصراع البقاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005.

11. برهان غليون، اغتيال عقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط6، 1992.

12. بوطورة حنان، انعكاسات الاختراق الثقافي على الواقع الثقافي بالمجتمعات العربية، مجلة مجتمع تربية عمل، مخبر البحوث والدراســات الاجتماعية، جامعة ســكيكدة، المجلد: 07، العدد 02، 2022.

13. بوقنور إســماعيل: التخلف الســياســي في الدول العربية المعايير الدولية والمقاربات الإقليمية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قالمة، العدد 09، جوان 2013.

14. جبران مسعد، الرائد، دار العلم للملايين، المجلد 2، ط 5، 1986.

15. جمال عبد الناصر مانع، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، دار العلوم والنشر والتوزيع، عنابة، 2004.

16. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم: محمد المجذوب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2000.

17. خاوة الطاهر، دور الأحزاب في التحديث والمشاركة السياسية في بلدان المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جوان 2014، جامعة الجزائر 03.

18. خروبي بزارة عمر، إشكالية ترسيخ الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية في الوطن العربي، مجله العلوم القانونية والسياسية، المجلد 09، العدد02، الجزائر، جوان 2018.

19. خليف مصطفى، السياحة الصحراوية –تنمية الصحراء في الوطن العربي–، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012.

20. راشد الغنوشي، الحريات في الدولة الإسلامية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982.

21. رمزي سلامة، مشكلة المياه في الوطن العربي –احتمالات الصراع والتسوية–، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001.

22. زايد عبيد الله مصباح، اتحاد المغرب العربي الطموح والواقع، (في المستقبل العربي)، ع 236، أكتوبر 1998.

23. سامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، عالم المعرفة، الكويت، ماي 1996.

24. سعاد الشرقاوي: النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

25. سليمان عبد العظيم: "جامعتنا العربية هل يمكن إصلاح ما أفسده العرب؟"، مجلة العربي، ع: 436، الكويت، 1995.

26. سمير عبده: الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت.

27. سـمير عبده، الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشـورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

28. سيار الجميل، التحولات العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط2، 1997.

29. سـيدني بيلي: الحروب العربية الإسـرائيلية وعملية السـلام، ترجمة: الياس فرحات، دار الحرف العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

30. شطيبي علي، السياسات الاقتصادية العربية البديلة، الملتقى الدولي صناعة المستقبل في السياسات العربية: نحو تفعيل للدراسات المستقبلية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 8 ديسمبر 2018.

31. طيفوري رحماني، بوزينة أحمد: واقع الأحزاب السـياسـية العربية في ظل العولمة، مجلة الحكمة، مؤسـسـة كنوز الحكمة للنشـر والتوزيع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة 2، ع06، جويلية – ديسمبر 2015.

32. عبد الفتاح علي السالم الرشدان، الأمن الخليجي مصـادر التهديد وإسـتراتيجية الحماية، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، قطر، 2015.

33. عبد القادر رزيق المخادمي، مشـروع الشـرق الأوسـط الكبير (الحقائق والأهداف والتداعيات)، الدار العربية للعلوم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005.

34. عبد الله شلبي، الدين والصراع الاجتماعي في مصر 1970–1985، مؤسسة الأهالي، القاهرة، 2000.

35. عبد الوهاب الكيالي: موسـوعة السـياسـة، المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشـر، ط1، بيروت، 1979.

36. علي إبراهيم مطر: النّفط العربي في الاسـتراتيجية الأميركية وتأثيره على الأمن العربيّ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية 25–01–2020.

37. علي محافظة: موقف فرنسـا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919–1945)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، نوفمبر 1985.

38. علي يوسف الشكري: المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصـة، إتراك للنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2004.

39. عمر بن فيحان المرزوقي، التبعية الاقتصادية في الدول العربية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، السعودية، 2006.

40. ماهر حسن: زي النهاردة.. وقوع معركة السموع 13 نوفمبر 1966، جريدة المصري اليوم، بتاريخ 13-11-2013.

41. مايكل كلير: الحروب على الموارد الجعرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسن، دار الكتاب العربي، 2002.

42. مجموعة من الباحثين: تحرير: رشيد خشانة: الطريق إلى سايكس -بيكو (الحرب العالمية الأولى بعيون عربية) الدار العربية للعلوم ناشرون/ مركز الجزيرة للدراسات، ط01، 2016.

43. مجموعة مؤلفين، تاريخ الحركات النسائية في العالم العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2005.

44. مجموعة مؤلفين، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1987.

45. محمد أحمد الزعبي، التخلف والتقدم في البلدان النامية والوطن العربي جدلية السبب والنتيجة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 02-03، جانفي 2013.

46. محمد الرميحي: النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أفريل، 1982.

47. محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، ط01، بيروت، 2000.

48. محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1990.

49. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ودار الطليعة، بيروت، 1988.

50. محمد عابد الجابري، المشروع النهضوي العربي -مراجعة نقدية-، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط4، 2013.

51. محمد عبد الحميد الحمادي، نظرة إلى مؤشـــرات التخلف في البلدان النامية والوطن العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، العدد 21، 1998.

52. محمد عبد الحميد الحمادي، نظرة إلى مؤشـــرات التخلف في البلدان النامية والوطن العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، العدد 21، 1998.

53. محمد محمد سيد خليل، الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد، دار العلوم، القاهرة، 2007.

54. محمد محمود الصـــياد وآخرون: المجتمع العربي والقضـــية الفلســـطينية، تقديم: حســـن الساعاتي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1977.

55. ناجي بن حسين، التنمية المستدامة في الجزائر: حتمية الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى تنويع الاقتصاد، مجلة الاقتصاد والمجتمع، العدد 5، الجزائر، 2008.

56. نورهان الشيخ، موقف الاتحاد السوفياتي وروسيا من الوحدة العربية من الحرب العالمية الأولى حتى اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013.

57. الهيثم زعفان: الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية المجتمع المصري أنموذجا، مجلة البيان، سلسلة الحركة النسوية في العالم العربي، ط01، 2006.

58. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت– لبنان، 1990.

59. يوسف القرضاوي، الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، 2007.

الفهرس

مقدمة:..... 1
المحاضرة الأولى: المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى الشّرق الأوسط الكبير..... 3
المحاضرة الثانية: قضيّة الوحدة العربية في تطوّرها التّاريخي. 12
المحاضرة الثالثة: القوى العظمى والموقف من مشروع الوحدة العربية.....19
المحاضرة الرابعة: الصّراع العربي – الصهيوني وانعكاساته على تطوّر الوطن العربي. ..25
المحاضرة الخامسة: التيارات والأحزاب السّياسية الكبرى في الوطن العربي ومشاريع البناء والتغيير. 31
المحاضرة السادسة: الاستغلال الدّيني في الصّراع السياسي العربي المعاصر.....37
المحاضرة السابعة: الجذور التاريخية للتخلف في الوطن العربي.....42
المحاضرة الثامنة: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدّولية. 46
المحاضرة التاسعة: الاقتصادات العربية في ظلّ التجزئة السّياسية والتّبعية. 53
المحاضرة العاشرة: البعد الثّقافي في المشروع النّهضوي العربي المعاصر. 62
المحاضرة الحادية عشر: واقع الثّقافة العربية المعاصرة.....70
المحاضرة الثانية عشرة: الحركة النّسوية العربية ومطالب التّغيير الاجتماعي في الوطن العربي.....76
خاتمة:.....81
قائمة المصادر والمراجع:.....83
فهرس المحتويات..... 88